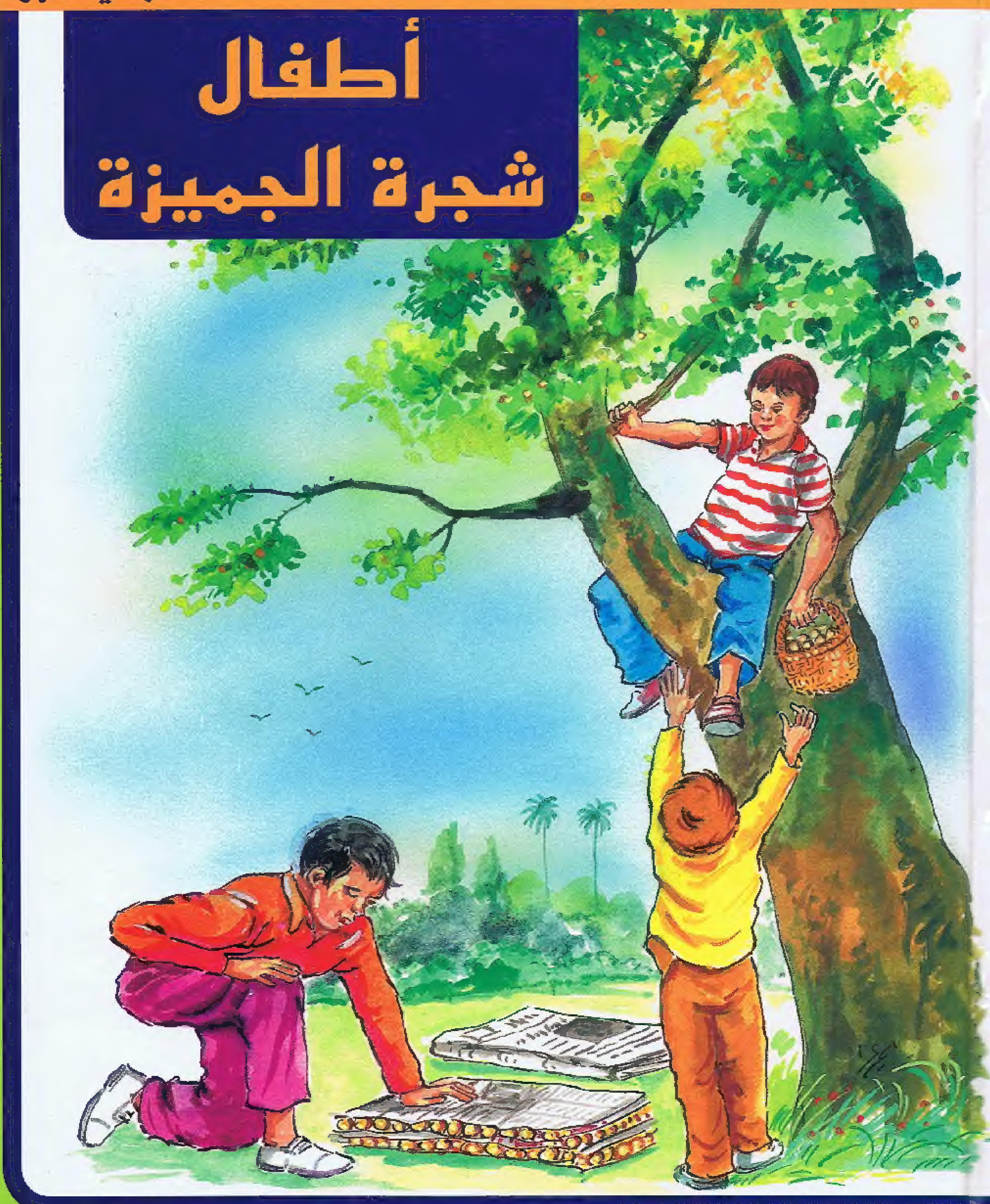
مكتبة أجمل الحكايات

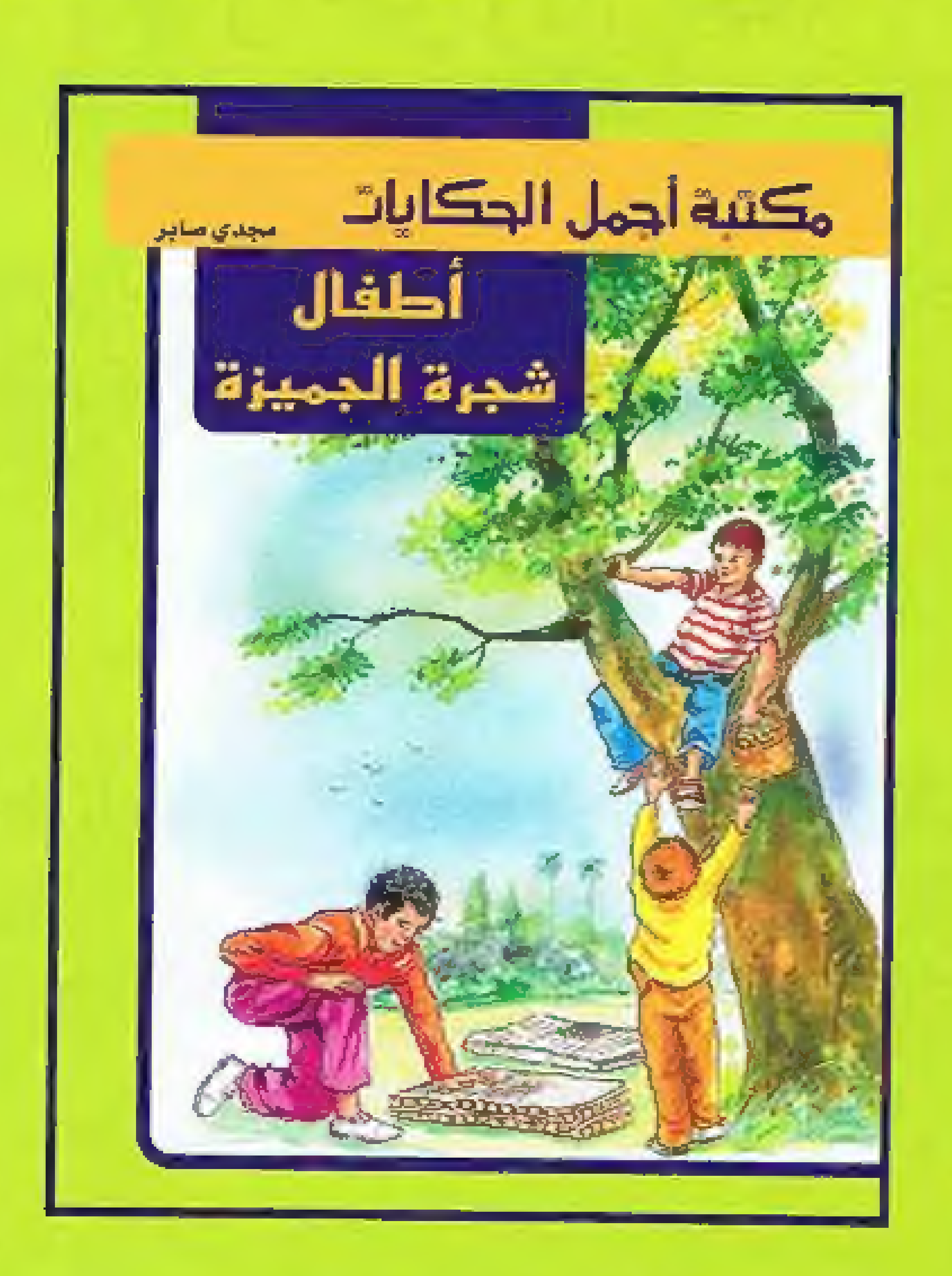
مجدي صابر

أطفال شجرة الجميزة



مكتبة أجمل الحكايات

أطفال شجرة الجميزة



تأليف: مجدي صابر

رسومات: سمير غنطوس

تصميم وإخراج: Art & Vision





الطبعة الأولى 2005 م

بيروت: البوشرية ـ شارع الفردوس ـ ص.ب.: 11-8737
هاتف: 689950 ـ 689951 ـ 689952 / فاكس: 689953 (009611)

E-mail: info@daraljil.com
Website: www.daraljil.com

القاهرة: هاتف: 5865659 / فاكس: 5870852 (00202)
تونس: هاتف: 922644 / فاكس: 923634 (00216 71)

ISBN 9953-78-155-9

الفَصْلُ الأول

الجدُّ الحكيمُ وشَجرةُ الجُمَّيز

يُحكَى أنَّ...

ودَائماً تَبدأُ قِصَصُ الأطفالِ بـ«يُحكَى أنَّ» أَو «كانَ في سالِفِ العَصْرِ والأوانِ» و«قَديمِ العُمْرِ والزَّمانِ».

ولكنَّ حكايتَنا هَذهِ المرَّةَ لَمْ تَقَعْ مُنْذُ أَلْفٍ أَوْ مائةِ عامٍ أَوْ فِي سَالِفِ الْعَصْرِ والأَوانِ بَلْ جرَتْ أحْدَاثُها مُنْذُ وَقْتٍ قَريبٍ قَريبٍ. وكلُّ قِصَّةٍ لِلأطْفالِ تَحكِي عَنِ الأميرِ والأميرةِ والشَّاطِرِ حَسَنٍ أو "سِتِّ الحُسْنِ والجَمالِ". ولكنَّ قِصَّتَنا لَيسَ بِهَا أَميرٌ أو أميرةٌ وبَطَلُها لَيسَ هُوَ الشَّاطِرَ حَسَناً. لِقِصَّتِنا بَطَلَةٌ والبَطَلَةُ لَيْسَتْ هي "سِتَّ الحُسْنِ والجَمَالِ".

بَطلَةُ قِصَّتِنا شَجَرةٌ، شَجرةُ جُمَّيزٍ[1]، عجوزٌ عُمرُها مائَةُ أَوْ خَمْسُمائةِ عَامٍ! لا أحَدَ يَعرِفُ على وَجْهِ التَّحديدِ. فهيَ شَجرةٌ هرِمَةٌ[2] تَبينُ تَجاعِيدُ الزَّمانِ على جِذْعِها وأغصانِهَا ولكنَّها مَعَ ذَلِكَ شجرةٌ كبِيرَةٌ ضَخْمَةٌ فَتِيَّةٌ.



شَجرَتُنا لا تزالُ تُثمِرُ حَتَّى الآنَ وتَرتفعُ بأَغصانِها أعلَى مِنْ كُلِّ المنَازِلِ في قَريتِنا كأنَّها حَارِسٌ لا تَغْفَلُ عَيناهُ عنْها[3]، ويُحِيطُ بِهَا سُورٌ كَبِيرٌ يَضُمُّه وَمَنزِلٌ صَغيرٌ وحَدِيقَةٌ وَاسِعةٌ.

وَمِنْ أعلَى تُطِلُّ شَجَرَةُ الجُمَّيزةِ العَجوزُ على النَّهرِ، نَهرِ النِّيلِ، وتَميلُ برأسِها باتِّجاهِهِ كأنَّها تُوشكُ أنْ تَنْحَنِيَ، وتمدَّ رأسَهَا لترْتوِيَ[4] من مائِهِ أوْ أنْ تَتحَرَّكَ فَتَغْسِلَ قَدَمَيْها عِنْدَ شاطِئِهِ.

شَجرَتُنا كانتْ منذُ كانتْ قَريتُنا. يقولُونَ إنَّ نُشُوءَ قَريتِنا يَرتَبِطُ بِشَجَرَةِ الجُمَّيزةِ العَجوزِ، آنسَ بِهَا فلَّاحٌ طيِّبٌ فبنَى مَسْكَنَهُ في ظِلِّها. ومِنْ بَعْدِهِ امْتدَّتِ المَساكِنُ شَرْقاً وغرْباً تَتَّجِهُ كلُّها صَوْبَ شَجرَةِ الجُمَّيزةِ العَجوزِ كَأنَّها تَذْكُرُ فَضْلَها على الدَّوامِ. لَوْلا الجُمَّيزةُ العَجوزُ ما كانتْ قريَتُنا.

والنَّاسُ في قَريتِنا تَجرِي أَحادِيثُهمْ في كلِّ اتِّجاهٍ ولكِنْ كُلُّ حَديثٍ لا بدَّ أن يَتضَمَّنَ ذِكراً لِلشَّجرةِ العَجُوزِ. فهُمْ عندَما يُحدِّدونَ مكاناً[5] ما يقولُونَ إنهُ شَرقَ الجُميِّزةِ أو غربَها. وعندَما يمدَحُونَ إنساناً ما يقولون إنه طيِّبٌ مثلُ الجُمَّيزةِ العجوزِ أَو رَاسِخٌ[6] مِثلُها. وعندَما يَصِفُونَ شَيْخاً هَرِماً[7] ليُسبِغُوا عليْهِ[8] الشَّبابَ والقُوَّةَ يقُولونَ إنه كشَجرَةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ.

وقرْيَتُنا اسْمُها قَريَةُ شَجرةِ الجُمَّيْزِ، ولَمْ يكنْ هَذا هُو اسْمَها. مُنذُ وَقْتٍ قريبٍ كَانَ لَها اسمٌ آخرُ نَسِيَهُ الناسُ ولَمْ يَعُدْ أحَدٌ يذْكُرُهُ. أمَّا لِماذَا غَيَّرتِ القَريةُ اسمَها وتَسمَّتْ بشجَرةِ الجُمَّيْزِ، فلذَلِكَ حِكايةٌ.

وَيُحكَى أنَّ... يعِيشُ في قَريتِنا صَبِيٌّ صَغيرٌ عُمرُه لا يزيدُ عَلَى عَشْرِ سَنَواتٍ واسمُهُ رَبيعٌ، وَهُوَ يَتِيمٌ. كَانَ والداهُ صَيَّادَيْنِ ذَهبَا يوماً طَلباً لِلرِّزْقِ فابتَلَعَهُما النَّهْرُ الكَبيرُ، كَانَ ذَلِكَ وَربيع عُمرهُ عَامٌ واحِدٌ. وكانَ لِربيعٍ جَدٌّ عَجوزٌ كَانَ أكبرَ أهلِ القريَةِ سِنًّا يقولُونَ إنَّ عُمرَهُ تَعدَّى[9] المائَةَ عامٍ ويقُولونَ أكثرَ.

ولكِنْ، حَتَّى الجَدُّ العَجوزُ لَمْ يكنْ يعرِفُ عُمرَهُ. فعِندَما وُلِدَ لَمْ تكُنْ هُنَاكَ شَهاداتُ ميلادٍ، ولا بِطاقاتٌ فيها خَانَةٌ[10] لِلأعمَارِ. كلُّ ما يعرِفُهُ الجَدُّ أنَّ عينَيهِ تَفتَّحَتَا أوَّلَ ما تفتَّحتَا على شَجرةِ الجُمَّيزِ العَجُوزِ، وعندَما اشْتدَّتْ قَدماهُ كانَ أوَّلُ ما سَعَتَا إليهِ هُو شجرةَ الجُمَّيزِ العَجوزِ، ولمَّا قَوِيَ ساعِدَاهُ كانَ أوَّلُ ما قَطَفَاهُ هوَ ثمراتِ شَجرَةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ.

وكانَ الجَدُّ العَجوزُ هُو حكيمَ قَريتِنا وَرِثَ المنزلَ وشجرةَ الجُمَّيزِ مِنْ جُدودِهِ وَورِثَ عَنهمُ الحِكمةَ والمَعْرِفةَ. كانَ الجَدُّ هو حكِيمَ قريتِنا يَقصِدُهُ الحَزانى والثَّكَالى[11] وأصحابُ الهُمومِ فَيجِدُونَ لدَيهِ الرَّاحَةَ والطُّمأنِينَةَ والسَّلوَى، وَيَقصِدهُ أَصحابُ المشَاكِلِ والمتاعِبِ فيجِدُونَ لدَيْهِ الحلَّ والرَّأيَ السَّدِيدَ[21].

وكانَ الجَدُّ مُبَجَّلاً[13] محبُوباً مُكرَّماً تَماماً مِثلَ شَجرَةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ.

وعندما هَرِمتْ[14] أيَّامُ الجدِّ، كَانتِ الجُمَّيْزَةُ العَجوزُ هِيَ مَلجأَهُ وملاذَهُ: ظِلَّهُ في الصَّيفِ ودِفْئَهُ في الشِّتاءِ. وتحْتَ أغصانِهَا كانَ الجدُّ يَجْلِسُ طويلاً طويلاً يَرنُو[15] إلى الشَّجرةِ صامِتاً كأنَّه يُحدِّثُهَا حَديثَ الصَّامِتِين، حَديثاً كَلِمَاتُهُ هِي نَظراتُ العُيونِ، وكانَتِ الشَّجرةُ العَجوزُ تَرُدُّ على الجدِّ الحَكيمِ.

يؤكِّدُ الكَثيرونَ مِنْ أهلِ قَريتِنا ذَلِك وَأنَّ الشجرَةَ كانتْ تَرُدُّ عليهِ بحَفيفِ[16] أغصانِها وتَمايُلِ جِذْعِهَا، ويقولُونَ إنَّ الشجرَةَ العجُوزَ كانتْ تَحنُو[17] على الجَدِّ الحَكيم: تَتكاثَفُ أَغصانُها فَتظَلِّلُ جِلْسَتَهُ، وتتزاحَمُ أوراقُها فتصُدُّ[18] المَطَرَ عَنهُ، وينبُتُ ثمرُها أكثرَ وأجودَ في النَّاحيةِ الَّتي اعْتادَ أَنْ يَجلِسَ الجَدُّ تحتَها باتِّجاهِ النَّهرِ. ويقولُونَ إنَّ شجرَةَ الجمَّيزِ العَجوزِ كانتْ تَحنُو على الجدِّ الحَكيمِ كأنَّهُ ابنُها أَو حَفيدُها، وكانَ هوَ يرعَاها كأنَّها أُمُّهُ أَو جَدَّتُهُ ويَعْتَني بها بِنفْسِه.

وكانَ الجَدُّ الحَكيمُ يقلِّمُ أغصانَ[19] الشَّجرَةِ ويَكْسِرُ الزَّائِدَ مِنْها ويَنتزِعُ أوراقَها اليَابِسةَ ثمَّ يُقلِّبُ الأرضَ فَوقَ جُذُورِها ويغْسِلُ جِذعَهَا بالمَاءِ. وعندَما يَحينُ أوانُ الحَصَادِ، تَكتَسِي[20] الشَّجرةُ العَجوزُ حُلَّةً[21] رَائعَةً مِنَ الثَّمرِ المُسْتديرِ النَّاضجِ، ثَمراتٌ كَثيرةٌ متجَاوِرَةٌ متزَاحِمَةٌ[22] يَصعَدُ إليْها الجَدُّ الحَكِيمُ فيلْتَقِطُها[23] برِفقٍ كأنَّها مَولودٌ صَغيرٌ يخْشَى عليْهِ مِنْ لَمسَاتِهِ.

وثَمرُ الجُمَّيزةِ العَجوزِ وَفيرٌ[24] تَطْرَحُ[25] شَجرتُنا مِقدَارَ ما تَطْرَحُهُ عَشرُ أشجارٍ أُخْرى. وَلَمْ يحدُثْ أَنْ أجدبَتِ[26] الجُمَّيزةُ العجُوزُ فَامْتَنَعتْ عَنْ طَرحِ ثِمارِها إلَّا مَرَّةً واحدَةً منذُ عَامَيْنِ وكَانَ ذَلِكَ عندَ وفاةِ الجَدِّ الحَكيمِ!

فعندَما مرِضَ الجدُّ فَجأةً ذَاتَ صباحٍ كانَ ذَلكَ قُربَ أوانِ طَرحِ شَجرَةِ[27] الجُمّيزِ وصَعُبَ على الجَدِّ الجُلوسُ في مكَانِه المُخْتارِ فوقَ مَقعَدِهِ تَحْتَ الجُمَّيزةِ. وقضَى الجَدُّ الحكيمُ أيّاماً راقِداً في فِراشِهِ وقدْ أَخذَتْهُ الحُمّى. يقولُ أَهْلُ قريتِنا والشُّهودُ مِنهمْ إنَّ الجدَّ كان يَسمَعُ نداءً حَزيناً لا يسمَعُهُ غيرُهُ كأنَّ الجُمَّيزةَ العَجُوزَ تناديهِ، فَيخرُجُ إليْها ليرقُدَ في ظِلِّها. وذاتَ يومٍ لم يَنْهضِ الجَدُّ الحَكيمُ مِنْ رَقْدَتِهِ وماتَ بيْن ذِراعَي الشَّجرَةِ العَجُوزِ.

وبَكَى أهلُ قريتِنا حكيمَهمْ وبَكَى ربيعٌ جَدَّهُ وبكَتْ شجرَةُ الجُمَّيزِ العَجوزُ كذَلِكَ حُزناً وألماً على وَفاةِ الجَدِّ، بكَتْ أكثرَ مما بَكَيْنا جَميعاً. بكَتِ الشَّجرةُ العَجوزُ وكانَتْ دُموعُها هِيَ ثمارَها التي تَساقَطَتْ قَبلَ أَوانِها جافَّةً يابسةً مُرَّةَ الطَّعمِ كَأنَّما هِيَ عُيونٌ جَفَّتْ حُزناً وألَماً لكثْرَةِ ما ذَرَفَتْ مِنْ دُموعٍ.

ولمْ تَطْرَحِ الشَّجرةُ العَجُوزُ ثَمرةً واحدَةً ناضِجةً ذَلِكَ العَامَ وعندَما دُفِنَ الجَدُّ العَجوزُ خَلفَ النَّهرِ، بَدَا عَلَى الجُمَّيزةِ كأنَّها هَرِمَتْ مائةَ عامٍ في لَحظَةٍ فَتَقَصَّفَتْ[28] أغصانُها واصْفرَّتْ أورَاقُها وتشقَّقَ بدَنُها، أمَّا مَقعَدُ الجَدِّ فَبقِيَ في مكَانِهِ خَالِياً[29] حَزِيناً وَحيداً.

هل تعرف؟



الثَمار: عندما نفكّر في الثمار فإنّ أوّل ما يخطر ببالنا عادةً، هو التفاح والبرتقال والإجاص، وغيرها من الثمار الأخرى التي نأكلها. لكنّ كلمة «الثمار» تشير أيضاً إلى نوع خاص من النبّات المزهر الذي تنمو فيه البذور. تساهم بعض الحيوانات بنشر البذور، وذلك عندما تأكل الثمار، فترمي بذورها في أماكن متعدّدة.

نمو الثمار: عندما تنمو البذور في الثمار، تفرز مادة كيمائية خاصة تُعرف باسم «هرمون النمو» فتُساعد هذه المادة المَبيض على النمو والتحوّل إلى ثمرة. تشكّل أنواع كثيرة من الثمار الطريَّة مورد غذاء للحيوانات وخاصة الطيور. أما بالنسبة لانتشار الثمار غير الطرية، فتتّكل بعض أنواع الثمار على الهواء لتفارق النبتة – الأم.

إن بعض أنواع الثمار سام، كفاكهة الترياق الأبيض. إن الثمار السامة للبشر ليست بالضرورة سامة للحيوانات التي تنشر بذورها، بعد أن تأكلها.



1 مَن هي بطلة القصّة؟ وكم عمرها؟

....

....

....

2 مَن كان يعتني بشجرة الجمّيز؟ ولماذا بكت شجرة الجمّيز؟

....

....

....

3 كيف عبّرت شجرة الجمّيز عن حزنها وألمها؟

....

....

....



الفصل الثاني

ربيع وشجرة الجميز

ومضَى وَقتٌ حَزينٌ على شجرةِ الجُمَّيز كأنَّما فَقدَتِ ابْناً عَزيزاً أوْ جدًّا، وَظهرَ عَليها كَأنَّها تُوشِكُ على المَوْتِ.

وقالَ الكبَارُ في قَريتِنا، وأَصحابُ الخِبرةِ، إنَّ شجرةَ الجُمَّيزِ لا بدَّ أنْ تَمُوتَ وإنَّ أجلَها[1] كَانَ مَرْصوداً[2] بحَياةِ الجَدِّ الحَكيم. وحَكَوْا عَنْ أشْجارٍ كَثيرَةٍ ذَبُلَتْ حَتَّى يَبِسَتْ بمَوْتِ أصحَابِها، وحَكَوا أيضاً عَنْ حَيوانَاتٍ وقِطَطٍ وكلابٍ، ماتَتْ بمَوتِ أصحابِهَا فَامتَنَعَتْ عَنِ الطَّعامِ إلى المَوْتِ أَوْ أَلقَتْ بنَفْسِها في النَّهرِ لتَمُوتَ غرَقاً.

ولكِنَّ الجُمَّيزةَ العَجوزَ الَّتي كَانتْ تُحتضَرُ[3]، لَمْ تَمُت بَلْ عادَتْ مرَّةً أخرى إلى الحَيَاةِ كَأنَّها وُلِدَتْ مِنْ جَديدٍ وطَرحَتْ ثِمارَها الشَّهِيَّةَ مرَّةً أُخرى وتكلَّلتْ أَغصانُها بِالأوراقِ الخَضراءِ وبدَا عليها النشَّاطُ والحَيَاةُ مَرَّةً أُخرى

وهكَذا خابَتْ توقُّعات[4] أهْلِ قَريتِنا، وكانَ ربيعٌ هُو السَّبَبَ فيما حَدَثَ لِلجُمَّيزةِ العَجوزِ ولِذلِكَ حِكايَةٌ.

لَمْ يَكُنْ لِربيعٍ أَهلٌ غيرُ جَدِّهِ العَجوزِ الحَكيمِ، وعندَما ماتَ الجَدُّ لمْ يبقَ لربيعٍ غَيرُ شجرَةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ. وَبكَى ربيعٌ جَدَّهُ طويلاً، بَكاهُ لَيَالِيَ لا حَصرَ لَهَا، ولمْ يَعُدْ يُطِيقُ[5] رُؤيةَ مَقعَدِ جَدِّهِ خَالياً لأنهُ كانَ يُذَكِّرهُ بِهِ، ولا يُطِيقُ رُؤيةَ شَجرَةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ لأنها كَانَتْ تُذَكِّرُهُ بِجَدِّهِ أَيْضاً.

ومنْ قبلِ رَحيلِ الجَدِّ الحَكيمِ قَالَ لِحفيدِهِ: "عِندَما أَذهبُ عَنْكَ ولا أعودُ ثَانِيةً فستَبْقَى الجُمَّيزةُ العَجوزُ مَكاني. هِيَ أيْضاً حَكيمَةٌ مثلي عندَما تراها سَتراني وعندَما تُحدِّثُها سَأسْمَعُكَ. وعندَما تَحنُو عليْها وترفَّقُ بِهَا[6]، سَيمتَلِئُ قَلبِي بالسَّعادةِ حَيثُ أكونُ، وبقَدرِ ما تُحِبُّ الشَّجرةَ العجُوزَ سَتُحِبُّكَ هِيَ مِثلَ ابْنِها".

ولكِنَّ ربيعاً حَزِنَ جِدًّا لأنهُ كانَ إذا نظَرَ لِلشَّجرةِ العَجُوزِ، لا يرى جَدَّهُ وَكَانَ كَثِيراً ما يُحدِّثُ الشَّجَرَةَ يُنادِيهَا يَصِيحُ فيها يَسْأَلُها عَنْ جَدِّهِ الحَكيمِ ولكنْ لم يكُنْ يبدُو على الشَّجرةِ أنَّها تَسْمَعُ.





وفي ذَلِكَ الوَقْتِ كانتْ شَجَرةُ الجُمَّيزِ العَجوزِ تموتُ وخَشِيَ ربيعٌ مِنْ مَوْتِ الشَّجرةِ. مَاتَ جدُّه الحَكِيمُ من قَبْلُ، ولمْ يَعُدْ لَهُ غيرُ الشَّجرةِ العَجوزِ، هِيَ الذكرى البَاقِيةُ لهُ مِنْ جدِّهِ، هِيَ كُلُّ عائِلَتِهِ. وَتَذَكَّرَ ربيعٌ قولَ جَدِّهِ: «بِقدْرِ ما تُحِبُّ الشَّجرةَ العَجُوزَ، سَتُحِبُّكَ هِيَ مثلَ ابْنِها». وتَذَكَّر قولَهُ أيضاً: «النَّباتُ كالإنسانِ، يا ولَدي يَشعُرُ ويُحِسُّ، يَفرَحُ وَيَتألَّمُ، يَحيَا بالرِّعايةِ والاهْتِمامِ، ويَذْبُلُ ويَمُوتُ بالإهْمالِ».

وبدَأَ ربيعٌ يَهتَمُّ بشجَرةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ، فأَخذَ يُقَلِّمُ أَغصانَها اليَابِسةَ وينْتزِعُ أوراقَها الجَافَّةَ. ويُقَلِّبُ الأرضَ فوقَ جُذورِهَا ويَغْسِلُ جِذْعَهَا كَما كَانَ يَفعَلُ الجَدُّ الحَكِيمُ. أحبَّ ربيعٌ الشَّجرةَ العَجُوزَ تَمَاماً كَما أَحَبَّها جَدُّهُ.



واستَجابتِ الشجرةُ العَجوزُ لنِداءِ الحُبِّ والحَياةِ فبدأَتْ تُثْمِرُ من جَديدٍ. وطرحَتِ الشَّجرةُ العَجوزُ ثمراً أكثرَ مِنْ كُلِّ مرَّةٍ كَأنها عادَتْ فَتِيَّةً شَابَّةً. وتعَجَّبَ النَّاسُ ولَمْ يَفْهَمُوا السَّببَ، وكَانُوا على حَقٍّ في حَيرتِهِمْ ودَهْشَتِهِمْ، فهُناكَ أشْياءُ لا يَفهَمُها غيرُ أصحَابِهَا.

وكانتْ وفَاةُ الجدِّ منذُ عَامَيْنِ.

وخِلالَ هَذيْنِ العَامَيْنِ تَعَلَّمَ ربيعٌ أشياءَ كَثيرةً فمَنْ كانَ عليْهِ العَيْشُ وحدَهُ، وجَبَ عليْهِ أنْ يتعَلَّمَ أكْثرَ مما يَتعَلَّمُ الآخَرونَ. هَكذَا كَانَ الجَدُّ الحَكِيمُ يقُولُ لحفيدِهِ.

وكانَتِ المَدْرسَةُ الابْتِدَائِيَّةُ بعِيدةً في أطرَافِ القريَةِ، ولذلِكَ تعلَّمَ رَبيعٌ أَنْ يستَيقِظَ من نوْمِهِ مُبكِّراً لِيَلْتَحِقَ بِمَدْرَسَتِهِ قبلَ بَدءِ حِصَصِهَا[7].

وَتَعلَّمَ أيضاً أَنْ يكُونَ أكثرَ التَّلاميذِ تَحصيلاً ومُذاكرةً[8] حتَّى لا يُقالَ إنهُ قَدْ صَارَ تلمِيذاً خَائِباً[9] بعْدَ وَفاةِ جدِّهِ.

وَتَعَلَّم أيضاً كَيْفَ يَصِيدُ السَّمكَ مِنَ النَّهرِ بسِنَّارَتِهِ[10] فَيشْوِي بَعضَهُ لِلغَداءِ ويَقلي البَاقِيَ لِلعَشَاءِ.

وتَعَلَّم أيضاً كيفَ يَزْرَعُ قِطعَةَ الأرضِ الصَّغيرةَ الواقعةَ خَلفَ شجرَةِ الجُمَّيزِ العَجُوزِ فتطرحَ طماطِمَ وخَسًّا وَجَرجيراً تَماماً كما كَانَ يفعَلُ الجَدُّ.

وتَعَلَّم كيفَ يَتسَلَّقُ شجرَةَ الجُمَّيزِ العَجُوزَ فَيقطِفُ ثمارَها ويكوِّمُهُ[11] تحتَها، ثمَّ يأْتِي التَّاجِرُ فيحمِلُهُ فوقَ سَيّارَتِهِ بَعْدَ أنْ ينقُدَ ربيعاً الثَّمَنَ.

وتَعلَّم ربيعٌ كيفَ يُرتِّقُ[12] ملابسَهُ لوْ تَقطَّعتْ، وكيفَ يَغسِلُها عندما تَتَّسِخُ. وَكانَ يضَعُ ثَمَنَ مَحصُولِ الجُمَّيزِ في مكَانٍ أمينٍ فيتَعيَّشُ منهُ وقتَ الشِّتاءِ، عندَما يَبْرُدُ الجَوُّ ويَصْعُبُ الصَّيدُ، أو عندما يَبْدأُ الموسِمُ المَدْرَسِيُّ، فَيحتاجُ إلى مَريلةٍ وحِذَاءٍ جَديدَيْنِ وأقلامٍ وكَراريسَ.

في البِدَايةِ أَشفَقَ أهلُ قريَتِنا على ربيعٍ، وقالُوا مُتَألِّمينَ: كَيفَ يُمكِنُ لِصَبِيٍّ في الثَّامِنةِ منْ عمرِهِ، أنْ يَعيشَ وحدَهُ، ويَرْعَى نَفْسَهُ؟ ولكنَّ ربيعاً أدهَشَهُمْ بقُدْرتِهِ على ذَلِكَ.

وكانَ أهْلُ قريتِنا الطَّيِّبُونَ، يَحمِلونَ أَوانِيَ الطَّعامِ إلى ربيعٍ وَهُمْ يقُولونَ لِبَعْضِهِمُ البَعْضَ: إنَّهُ طفْلٌ يَتيمٌ، ويَجِبُ علينْا إطعَامُه ورِعَايتُهُ.

ولكنَّ ربيعاً كانَ يَرُدُّهُمْ بلُطْفٍ، ويَشكُرهُمْ على اهتِمامِهِمْ ثُمَّ يُريهِمْ ما قدْ صادَهُ مِنْ سَمكِ النَّهرِ وما قَدْ شَواهُ لِلْغدَاءِ وقَلاَه لِلعشَاءِ، ويُريهِمْ كذَلِكَ الطَّماطِمَ والخَسَّ والجَرْجيرَ الَّتي زَرعَها فيعُودُ أَهلُ قريتِنا بطعَامِهِمْ وهُمْ يقُولُونَ: لَقدْ حوَّلَتِ المِحْنةُ هَذا الصَّبيَّ إلى رَجُلٍ صَغيرٍ، ولكنَّنا سَوْفَ نَرعَاهُ بالرَّغْمِ من ذلْكَ، عَسَى أَنْ يحتاجَ شَيئاً في يَومٍ مِنَ الأيامِ فنحْنُ أَهلُ قَريةٍ واحدَةٍ فيجِبُ علَيْنا تَقديمُ العونِ[13] لبَعْضِنا البَعْضِ، وَقتَ المِحَنِ[14] ، فهذِهِ هي تَقاليدُنا.

ولكنَّ أهلَ قريتِنا الطَّيِّبينَ تَناسَوا الأمرَ كُلَّهُ بعدَ أسابيعَ قليلَةٍ. فَفي البِدَايةِ تَأخذُهُمْ مَشَاعِرُهُمُ الحَارَّةُ وتثورُ عاطِفَتُهمْ عندَما يكُونُ الحُزْنُ، قَريباً، ثُمَّ تَقِلُّ مَشاعِرُهُم وَيتَنَاقَصُ اهتِمامُهُم معَ الوقْتِ.وبدأَ النَّاسُ يَنصرِفُونَ إلى حَالِهِمْ، فبَعْدَ أنْ كانَ بابُ منزلِ ربيعٍ لا يكُفُّ عَنِ الطَّرقِ لَمْ يَعُدْ أحَدٌ يَطرُقُ بابَهُ، وبعدَ أنْ كَانَ محلَّ اهتمامِ الجميعِ، لَم يَعُدْ أحَدٌ يُشْغِلُ نَفسَهُ بمُجَرَّدِ السُّؤالِ عَنْهُ.

وكانَ النَّاسُ عندَما يَتذَكَّرونَ ربيعاً مُصادفةً، يقُولونَ مُبرِّرين[15] سُلوكَهُمْ: إنَّهُ رَجُلٌ صَغيرٌ يَستطِيعُ الاعتمادَ على نفْسِهِ، وأيضاً فإنَّ همُومَنَا تَمنَعُنا عَنِ الانشغَالِ بِهُمُومِ غَيرِنا.

وقدْ يظُنُّ البَعْضُ أنَّ ربيعاً كانَ مُختلِفاً عَنْ بقِيَّةِ الأطفالِ مِنْ سِنِّهِ، ولكنَّ هَذَا لَيْسَ صَحِيحاً، فَقدْ كَانَ ربيعٌ كأيِّ طِفلٍ آخرَ في عُمْرِهِ. فَكَانَ يَحْلُو لَهُ أحياناً تَركُ سِنَّارتِهِ على الشَّاطِئِ وخَلْعِ ملابِسهِ، والسِّباحةِ في النَّهرِ بالرَّغمِ مِنْ أنَّ جدَّه قدْ وَبَّخهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ. وبعْدَ أيَّامٍ قليلةٍ توقَّفَ عَنْ ذلِكَ، حتَّى لا يقُولَ النَّاسُ إنَّ حَفيدَ الجدِّ الحكيم باتَ يَفعَلُ الأشياءَ التي لَمْ يكُنْ يَفعَلُها في حَياةِ الجدِّ، لأنَّهُ لم يَعُدْ يخْشَى لَوْمَهُ[16] .

وكانَ في أحيانٍ أُخْرَى يَتسَلَّقُ شجرَةَ الجُمَّيزِ العَجوزِ عندَما لا تكونُ مُحَمَّلَةً بالثَّمرِ، فيقفِزُ فوقَ أغْصانِها كأنَّه يَلهُو مَع صدِيقٍ، وأحْياناً أُخْرى كَانَ يشَارِكُ زُملاءَهُ[17] لَعِبَ الكُرَةِ في حُوشِ مدرستِهِ قَبْلَ أنْ يَتحَوَّلَ الحَوشُ في العَامِ المَاضي إلى مَبنًى كَبيرٍ بسبَبِ زيادَةِ عددِ التَّلاميذِ.

ولكِنَّ الشَّيءَ الَّذي لَمْ يَفعَلْهُ ربيعٌ هوَ الإهمالُ في مُذاكرَتِهِ أو دُروسِهِ أَو التَّغَيُّبُ عَنْ مدرَستِهِ، حتَّى لَو كَانَ الجوُّ عاصِفاً مُمْطِراً، وكانَ دَائِماً يَحصُلُ على أَعلَى الدَّرجاتِ.



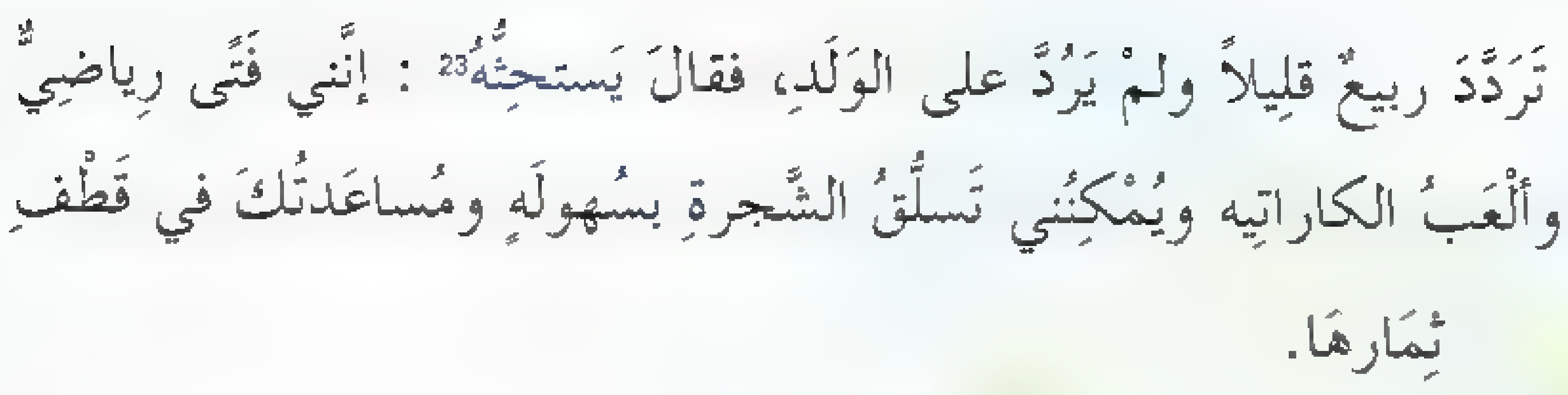
وعندما مَاتَ الجَدُّ لَمْ يكُنْ لربيعٍ أصدقَاءُ، ولكنْ صارَ لهُ الآن أربعَةُ أصدقَاءَ هُمْ: فؤادٌ وهشامٌ والتَّوأَمَانِ سَمِيرٌ وسَمِيرَةُ، وأعمارُهم بالترتيبِ 12، 11، 9 أعوامٍ. وكانوا جميعاً زملاءَ في مدرسَةٍ وَاحدَةٍ. ولكِنْ، لم يَكنْ هَذَا هُو سَبَبَ صَدَاقَتِهِمْ، وإنما بدَأَتْ هكذا.

ذَاتَ يومٍ مِنْ إجازَةِ صَيفِ العَامِ المَاضِي كَانَ ربيعٌ يقومُ بجَمْعِ ثَمَراتِ الجُمَّيزِ مِنْ أغصانِ شَجرتِهِ العَجوزِ في سَلَّةٍ صَغيرةٍ، ثُمَّ يَهبطُ بِهَا ليُفرغَها على الأرضِ تَحتَ الشَّجرةِ، ويَعودَ ليتسَلَّقَها مرَّةً أُخْرى ويَمْلأَ السَّلةَ فيعاوِدَ الهُبوطَ وإفراغَها.

وهكَذَا فَلمْ يكنْ ربيعٌ يُلْقِي بالثَّمراتِ النَّاضِجَةِ مِن فوقِ الشَّجرةِ إلى الأرضِ خَشيَةَ[18] مِنْ إتلافِها[19]، وَحَتَّى لا تَغْضَبَ الشَّجرةُ العَجُوزُ كما قال الجَدُّ مِنْ قبلُ لحفيدِهِ. وكانَ ربيع يَتْعبُ مِن كَثرةِ الصُّعودِ والهُبوطِ فَوقَ الشَّجرةِ الكَبيرَةِ، ولكنَّهُ كانَ سَعِيداً بالرَّغمِ مِنْ ذَلِكَ.

وفَجْأَةً جاءَ صَوتٌ من خارجِ الحَدِيقَةِ يقُولُ: هَلْ تُرِيدُ مسَاعدَةً، أيُّها الصَّبِيُّ؟

نَظَرَ ربيعٌ مِنْ مكانِهِ بأعلَى الشَّجرةِ في اتِّجاهِ الصَّوتِ، فشَاهدَ ولداً يقِفُ خارجَ سُورِ الحَدِيقَةِ وهُوَ يتَطَلَّعُ إليه، وكانَ ولداً طَوِيلاً نَحيلاً[20] في حَوالَى الثَّانيةَ عَشْرةَ مِنْ عُمرِهِ تَبِينُ[21] الجُرأَةُ في عَيْنَيْهِ. وكَانَ الولَدُ يَنظُرُ إلى شَجرةِ الجميزِ العَجُوزِ بعُيونٍ وَاسعَةٍ متلهِّفَة[22]



تَرَدَّدَ ربيعٌ قليلاً ولمْ يَرُدَّ على الوَلَدِ، فقالَ يَستحِثُّهُ[23] : إنَّني فَتًى رِياضِيٌّ وأَلْعَبُ الكاراتِيه ويُمْكِنُني تَسلُّقُ الشَّجرةِ بسُهولَةٍ ومُساعَدتُكَ في قَطْفِ ثِمَارِهَا.

ولكنَّ ربيعاً صاحَ بشدَّةٍ مُعترِضاً: لا، لا، لا يمكِنُ أنْ يتَسلَّقَ شجرةَ الجُمَّيزِ أحدٌ غيْرِي. قَد يكْسِرُ الآخرونَ غُصناً مِنْ أغصانِها، أمَّا أنا فلا أَفعَلُ ذَلِكَ لأنَّها شجرَتي وأنا أُحِبُّها.

فكَّر الولدُ لَحْظَةً ثم قَالَ مُقترِحاً: ما رأْيُكَ إذَنْ في أَنْ أبقَى أسفَلَ الشَّجرةِ، فأَتَناوَلَ مِنْكَ السَّلةَ المُمتَلِئةَ بالثَّمرِ وأُفرِغَها، ثم أُعيدَها إلَيْكَ لتعَاوِدَ مَلْأَهَا بِلا حَاجَةٍ إلى أنْ تَهبِطَ مِنْ فوقِ الشَّجرةِ كُلَّ مرَّةٍ.

فكَّر ربيع وقالَ: هذا اقْتراحٌ جيِّدٌ، هيَّا ادْخُلْ.

وعلى الفَوْرِ عَبَرَ الوَلدُ بَابَ السُّورِ، واتَّجهَ نَحوَ شَجرةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ وَصَدرُهُ يعْلُو وَيَنْخفِضُ لاهِثاً، ومدَّ الولدُ يدَهُ يلمُسُ شجرَةَ الجمَّيزِ في رَهْبةٍ كأنَّهُ لا يُصَدِّقُ أنهُ يقِفُ بالقُرْبِ منْها وَيستَطِيعُ لمسَهَا!

هل تعرف؟



صيد السَّمك: صيد السّمك هو أكثر الرياضات انتشاراً في بلدان عديدة. ينحصر صيد السمك بأربعة أنواع رئيسية:

- صيد السمك الرَّديء: هو أسهل أنواع الصيد وأكثرها انتشاراً وأقلها كلفة. وهو ينطوي على أنواع رديئة أو غير قابلة للأكل. المعدّات اللازمة لصيد السمك هي: قضيب السَّنَّارة وخيطها والبكرة، وبعض الأثقال والعوائم، بالإضافة إلى وسائل أخرى. يمكن أن يشكّل الطَّعم من أشياء يأكلها الإنسان، مثل الخبز والجبن والذّرة السُكّريّة واللحم.

- صيد السمك الطريد: هو أكثر أنواع صيد السمك متعةً بسبب أنواع الأسماك الذي يستهدفه (التروتة البحرية والبنيّة والسلمون والشَّار...) والوسائل التي يلجأ إليها وهي: خيط سنّارة عائم وذبابة اصطناعية جافة أو رطبة لاجتذاب السمك.

- الصيد البحري: كان الصيد البحريِ بالشبكة ولا يزال مورداً هامًا للعديد من الناس. لكن الصيد البحري الترفيهي هو رياضة حديثة العهد ويعتمد أساليب شبيهة بوسائل صيد السمك الرديء. أما انواع الأسماك المستهدفة فهي: القد، والقاروس والاسقمري...



أسئلة في فهم النص

1. بماذا أوصى الجدّ حفيده ربيعاً، وهل تمّم ربيع رغبة الجدّ؟

2. هل استجابت الشجرة لنداء الحبّ والحياة؟ وكيف كان ذلك؟

3. قال أهل القرية: "لقد حوّلت المحنة هذا الصبيّ إلى رجل صغير". كيف تجلّى هذا القول في أعمال ربيع؟



أصدقاء شجرة الجميز

وبدأَ الولَدانِ في العَملِ، وقبلَ الغُروبِ كَانا قد أتمَّا جَمعَ ثِمارِ نِصْفِ الشَّجرَةِ الكبيرَةِ، ثُمَّ جَلسا يَستريحَانِ تحتَهَا، وناولَ ربيعٌ الولَدَ بِضْعَ ثَمراتِ جُمَّيزٍ ناضِجَةٍ مَغسولَةٍ فأكلَهَا الوَلدُ في سُرورٍ، وسأَلهُ ربيعٌ: مَا اسْمُكَ؟

أجابَهُ الولدُ وهوَ يأكلُ ثَمَرَةً ناضِجةً شهِيَّةً: اسْمي فؤاد وَأنتَ ربيعٌ أليسَ كَذلِكَ؟

هزَّ ربيعٌ رأسَهُ بنعَمْ. وأكملَ فؤادٌ: لقدْ حكَى لي والدِي الكَثيرَ عنْكَ. إنَّ والدي هُوَ جَابرٌ «السَّلاَّل» ولا بُدَّ أنَّكَ تَعرِفُهُ، إنَّهُ يَصنَعُ السِّلالَ مِنَ الخُوصِ[1]، ويَبِيعُها في سُوقِ القَريةِ، وهُوَ يقُولُ بأنكَ ولدٌ شُجاعٌ وقوِيٌّ، وقَدْ حَكَى لي عَنْ جَدِّكِ الحَكيمِ حِكايَاتٍ كَثيرةً.

سَألهُ ربيعٌ: وهلْ تَحكي لَكَ والِدَتُكَ أيضاً حكاياتٍ قبلَ أنْ تَنامَ، كَما كانَ يفعَلُ جَدِّي مَعِي؟

ظَهرَ الحُزنُ على الولدِ وقالَ: إنَّ والدَتي مُتَوَفَّاةٌ منذُ كُنتُ طِفْلاً صَغِيراً.

وصَمتَ الاثْنانِ لحظَاتٍ، ولمْ يَعُدْ لديهِما رَغْبَةٌ في التِهَامِ المَزِيدِ منْ ثمرَاتِ الجُمَّيزِ الشَّهيَّةِ. وَسألَ ربيعٌ زَميلَهُ: لقدْ قلتَ إنَّكَ تَلْعبُ الكَاراتيه، فما هِيَ هذِهِ اللُّعبَةُ؟

ابتسمَ فؤادٌ وأجابَ: إنَّها لُعْبَةٌ رياضِيَّةٌ عَنيفَةٌ للدِّفاعِ عَنِ النَّفسِ ضِدَّ الأعداءِ والأشرارِ.

سَألهُ ربيعٌ: ولماذَا تَتعلَّمُ لُعبَةً عَنيفَةً؟

أَجابَهُ فؤادٌ: لأنَّ الإنسانَ في بَعْضِ الأحيانِ يكُونُ مُضطَرّاً[2] لاستِخدَامِ العُنفِ ضِدَّ أَعدائِهِ. أليسَ لَكَ أَعداءٌ؟

هَزَّ ربيعٌ رأسَهُ نافياً، وقَالَ فؤاد: وأنا أَيْضاً لَيْسَ لي أَعداءٌ ولكِنَّ لَعِبَ الكاراتيه لا يَشترِطُ ذَلِكَ لتَعلُّمِهِ لأنَّ الشَّرَّ قدْ يُصادِفُ الإنسانَ في أَيِّ لَحْظَةٍ.

قالَ ربيعٌ: مَعكَ حَقٌّ. كانَ جَدِّي يقولُ بأنَّ الشَّرَّ يَحْتاجُ إلى قُوَّةٍ مِنَ الخَيْرِ لهَزيمَتِهِ[3].

ومرَّت لَحْظَةُ صَمْتٍ بَيْنَ الاثْنَيْنِ. ونَظرَ ربيعٌ إلى فؤاد وسَألَهُ فَجْأَةً: لِماذَا سَاعَدْتَني؟

ارتَبكَ[4] فؤاد قليلاً، ثمَّ قالَ في خَجلٍ: لَقدْ... لَقدْ كُنتُ أَمرُّ كثيراً بجِوارِ سُورِ مَنزِلِكِ وأُشاهِدُ شَجَرَةَ الجُمَّيز، وكَثيراً ما سَمِعتُ قِصصاً عَجيبةً عَنها مِنْ والِدِي. ولذَلِكَ تَمَنَّيْتُ دَائِماً أَنْ تُتاحَ لي[5] فُرصَةُ مُشاهَدَتِها عَنْ قُربٍ وَأنْ أَلْمُسَهَا وآكُلَ مِنْ ثَمرِها.



ابتسَمَ ربيعٌ وقالَ: إنَّها شَجرةٌ عَجِيبةٌ وتَستحِقُ ذلِكَ.

قالَ فؤاد: إنَّني لَمْ آكُلْ أشهَى مِنْ جُمَّيزِها. كأنَّهُ عَسَلٌ. لَقدْ ذُقْتُ ثمرَ كُلِّ أشْجارِ الجُمَّيزِ في قَريتِنا قَبْلَ قطْعِهِ لِبيْعِ خَشَبِهِ، ولكِنَّ ثَمرَ شَجرتِكَ لا مثِيلَ لهُ. لَمْ يَعُدْ في قَريتِنا أَشجارٌ كثيرةٌ، ومِنَ المُؤْسِفِ أنَّهُمْ يَقْطعونَها للاسْتِفادةِ مِنْ خَشَبِها أَو لِبَيْعِ أرضِها للبناءِ عَلَيْها.

ونَظرَ فؤاد إلى المَقْعدِ الخَالي أسفَلَ الشَّجرةِ مِنَ النَّاحيةِ الأُخْرى، وكانَ مَصنُوعاً مِنَ الخُوصِ فقالَ بَاسِماً: لا بدَّ أنَّ هذا المَقْعدَ من صُنْعِ والدي، فلا أَحدَ يَصنعُ المَقَاعِدَ مِنَ الخُوصِ غَيرُهُ، ولكنَّهُ يَبْدُو مَقعداً قَديماً جِدًّا.

قال ربيعٌ: لقدْ كَانَ لِجَدِّي. ومنذُ تُوُفِّيَ ظَلَّ المَقعَدُ في مكَانِهِ تَحتَ الشَّجرَةِ.

سَأَلَه فؤاد مُندهِشاً: ولِمَاذَا؟

أجابَ ربيعٌ: حَتَّى يَستطِيعَ جَدِّي الجُلوسَ عَلَيْهِ.

اتَّسَعَتْ عَيْنا فؤاد دَهْشةً وقال: وهَلْ يعُودُ المَوْتَى إلى الحَيَاةِ؟ لقدْ ماتَ جَدُّكَ

فكيفَ سَيستَطِيعُ الجُلوسَ فوقَ مَقْعَدِهِ مَرَّةً أُخرى؟

قالَ ربيعٌ: إنَّكَ لا تعْرِفُ جدِّي. إنَّه ليسَ كَأيِّ جدٍّ آخرَ. إنَّهُ جدٌّ حكِيمٌ، وهُو لا يَكذِبُ أبداً أو يقُولُ أشياءَ لا يَفعَلُها.

ـ وَلكنَّه ميِّتٌ... وَالموتَى لا يَعُودُونَ إلى الحياةِ أو يَجلِسونَ فَوقَ المقَاعِدِ.

ـ لَقدْ طَلبَ مِنِّي جدِّي أَنْ أَترُكَ المَقعَدَ في مَكَانِهِ وَلا يُمكِنُني أَنْ أَفعلَ عَكْسَ ذَلِك أبداً.

ـ بَلْ تَستطِيعُ. مِنَ السَّهلِ عَليْكَ إزاحَةُ المَقْعدِ مِنْ مكانِهِ ولنْ يلُومَكَ أحَدٌ.

ـ سيَغْضَبُ جدِّي، وَأنا لا أحتمِلُ أنْ أكونَ سَبَباً في مُخالفَةِ أوامِرِه أو إغضابِهِ، حتَّى بَعْدَ أنْ مَات.

ومرَّتْ لحظَاتٌ أُخرَى مِنَ الصَّمْتِ وقَدْ عَقدَ فؤاد ما بينَ حَاجِبَيْهِ*، كأنَّهُ يُفكِّرُ في أمرٍ لا يستَطِيعُ فَهمَهُ بِسُهُولَةٍ، ثُمَّ نهضَ وهُو يقُولُ: لَقدْ غَربَتِ الشَّمْسُ، سَأعودُ إلى مَنزِلي.

وَتَحرَّكَ فؤاد نَحوَ البَابِ ثُمَّ قالَ: هَلْ يُمكِنُني العَوْدَةُ في الغَدِ ومُسَاعدتُكَ في جَمعِ بَاقي الثَّمرِ؟



هَزَّ ربيعٌ رأسَهُ مُوافِقاً...

ابتسمَ فؤاد وقالَ في وُدٍّ: وَهَلْ سنصيرُ أصدِقاءَ. ابتَسَمَ ربيعٌ وقالَ: سَأكونُ سعِيداً بذلِكَ، كَانَ جَدِّي يَقُولُ إِنَّ أفضلَ رَفيقٍ في الطَّريقِ هُو الصَّدِيقُ.

وَتَصَافَحَ الاثنَانِ وَألقَى فؤاد نَظرَةً أخيرةً نحوَ شَجرَةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ كَأنَّهُ لا يَقْدِرُ على مُفارقَتِها ثُمَّ تَنَهَّدَ[7] وغادَرَ المَكَانَ.

وفي ظُهْرِ اليَوْمِ التَّالِي عَادَ فؤاد ومعَهُ وَلَدٌ آخرُ. وكَانَ أقصرَ مِنْهُ قليلاً وَأَسْمَنَ[8] كَثيراً. وتَشعُّ الطِّيبَةُ مِنْ ملامِحِه[9]. وقدَّمَ فؤاد الوَلَدَ الآخَرَ إلى ربيعٍ قَائِلاً: هَذَا هُوَ صَدِيقي هشام وهو أصْغرُ مِنِّي بعَامٍ وهوَ يَرْغَبُ في التعرُّفِ عَلَيْكَ.

وتصافَحَ ربيعٌ وهشام.

وبدَأَ الأولادُ الثَّلاثَةُ عَملَهمْ. وَفي نِهَايةِ اليَومْ أتمُّوا قَطْفَ ثَمرِ الشَّجرةِ العَجوزِ وَرَصِّه[10] في أكوامٍ كَبيرةٍ فَوقَ غِطاءٍ عَريضٍ مِنْ أوراقِ الجَرائِدِ.

وَقَالَ ربيعٌ: سَيَأتي المُشْتري ليأْخُذَ المَحْصُولَ غَداً.



سَألَهُ هشام: بِكمْ تَبِيعُهُ؟

أجابَهُ ربيعٌ: بِخَمْسِينَ جُنَيْهاً[11] . إنَّهُ يشْتَرِيهِ كُلَّ عامٍ بِمِثْلِ هَذَا المَبْلَغِ.

قَطَّبَ هشام حَاجِبَيْهِ وقالَ: هَذَا ثَمنٌ قَليلٌ. إنَّ هذا المَحْصولَ يُساوي ضِعْفَ هَذَا الثَّمنِ. وَإذا تَركتَنِي أتعَامَلُ مَعَ البَائِعِ فَأستطِيعُ أنْ أحصُلَ لَكَ مِنْهُ على أكثرَ مِنْ هَذَا المبْلَغِ.

قال ربيعٌ: ولكنَّ جَدِّي كان يَبِيعُهُ بمثْلِ هَذَا المبْلَغِ.

قَالَ هشامٌ: لقدْ كانَ جَدُّكَ رَجلاً طَيِّباً ولا يَهْتَمُّ لِلْمال.

قَالَ ربيعٌ في إصرارٍ[12]: وأنا أيْضاً وَلَدٌ طَيِّبٌ ولا أُحِبُّ المالَ.

قال هشاماً: لَقدِ ارتَفَعَتْ أسعارُ كُلِّ شَيْءٍ. وتَأكَّدْ أَنَّ المُشْتريَ يَغُشُّكَ بِهذا المَبْلَغِ القَلِيلِ الَّذي يَشْتري بِهِ مَحصُولَ شَجَرةِ الجمَّيزِ.

قَالَ فؤاد: إنَّ هشاماً على حَقٍّ؛ فدَعْنا نُحاوِلْ مَعَ المُشْتَرِي.



وعندما جاءَ المُشْتري في الغَدِ اسْتطاعَ هشامٌ إقناعَهُ بشراءِ المَحصولِ بِسَبْعينَ جُنَيْهاً، بَعْدَ أَنْ أخبرَهُ أَنَّ هناكَ مُشترياً آخرَ على اسْتعدادٍ لدفْعِ ذَلكِ المبلغِ وأكثرَ ثَمناً لمحصُولِ الشَّجرةِ.

وبَعدَ أَنِ انْصَرَفَ المُشْتري أَعطى ربيعٌ عِشرينَ جُنَيْهاً إلى هشامٍ وقَالَ لَهُ: لا يُمْكِنُني أنْ أقبلَ نُقوداً أكثرَ مِمَّا اعْتَدْتُ قَبولَهُ. الباقي لَكَ. فلولاكَ ما حَصَلْتُ عليْهِ مِنَ البائِعِ.

قَالَ هشامٌ: ولكنّي لَمْ أفعَلْ شيئاً. إنَّ ما بِعْناهُ كَانَ مَحصُولَ شَجرَتِكَ أنت لا أنا، وأنْتَ بِحَاجَةٍ إلى النُّقودِ أكثرَ مِنْ أيِّ شَخْصٍ آخرَ. وَردَّ هشامٌ النُّقودَ إلى ربيعٍ.

فكَّرَ ربيعٌ ثمَّ قالَ لهشام: وَلكنّي كَيف أكافِئُكَ على ما فَعلتَهُ لي؟

ابْتسمَ هشام وقالَ: هَلْ يُمكنُنا أنْ نصيرَ أصدِقَاءَ؟

أجابَهُ ربيع: سَوفْ أَسعَدُ بذلكَ جدًّا، فجَدّي كانَ يقُولُ إنَّ الصُّحبةَ المُخلِصَةَ رُفقةٌ طيِّبةٌ.



ومنذُ تِلكَ اللَّحْظةِ صَارَ الأولادُ الثَّلاثَةُ أصدقاءَ يَقضُونَ أوقاتَهُمْ معاً خِلالَ العُطلَةِ الصَّيفيَّةِ فيلعَبُونَ الكُرةَ ويَصِيدونَ السَّمكَ.

وكانَ هشام يُجيدُ بعضَ ألعابِ الحُواةِ[13] الَّتي تَعلَّمَها مِنْ والدِهِ الَّذي يَعْمَلُ لاعِباً بِالسِّيرْكِ في المَدينَةِ، فكَانَ يَعرِضُها على زَميلَيْهِ في مَهارةٍ تُدهِشُهما، كَمَا كَانَ فؤاد يقُومُ

بِمُمَارَسَةِ أَلعابِهِ الرِّيَاضِيَّةِ أَمامَ صَديقَيْهِ فَيُثيرُ إعجابَهُما بِمَهارَتِهِ وقُوَّتِه.



أَمَّا أَحَبُّ الألعابِ إِلَيْهِمْ فَكانَتْ تِلكَ الَّتي يَلْعَبونَها تَحتَ شَجرةِ الجُمَّيزِ فَيربِطونَ عَينَيْ ربيعٍ ويَلعَبونَ المسَّاكة[14] أو لُعبَة «عَسْكَرْ وحراميَّة» أَوْ لُعبَة الحِجْلَة.

وكانَتْ أغلبُ ألعابِهِمْ تَدورُ في الحَديقَةِ تَحْتَ شجرَةِ الجُمَّيزِ. وكانتْ أحَبُّ أوقاتِهِمْ تِلكَ الَّتي يَقْضُونَها في الاسْتِلقَاءِ في ظِلِّ الجُمَّيزَةِ العَجُوزِ أو تَسَلُّقِها بَعْدَ أَنْ سَمحَ ربيعٌ لِصَديقَيْهِ بِذَلِكَ.

كانَ الأولادُ الثَّلاثَةُ يُحِبُّونَ الجُمَّيزَةَ العَجُوزَ حُبًّا جَمًّا. وكَانُوا في أحيانٍ كَثيرةٍ يُغَنُّونَ لَهَا أو يَنامُونَ فَوقَ أَغصانِها كَأَنَّهمْ رَاقِدونَ بَيْنَ أيدِي أُمٍّ رحيمَةٍ.

كانَ ربيعٌ يَتيمَ الأبوَيْنِ، وكانَتْ والدَةُ فؤاد مُتَوَفَّاةً، أَمَّا هشام فكانَتْ والدَتُهُ مطَلَّقَةً وتَعيشُ في مَكانٍ آخر.

ولَمْ يَعُدْ لِلأولادِ الثَّلاثةِ أُمٌّ غَيرُ شَجرَةِ الجُمَّيزِ العَجُوزِ.

وهكَذا انْقَضَتِ شُهورُ الإجازةِ الصَّيفِيَّةِ بِسُرْعةٍ كأَنَّها حُلمٌ خَاطِفٌ جَميلٌ.

هل تعرف؟



الألعاب الرياضية هي تلك التي يحاول فيها كلٌّ من المتبارين أن يتفوّق على منافسه، في الكاراتيه، والقفز والرماية. يتحلّى الرياضيون باللياقة البدنية والقوّة، كذلك ينبغي على اللاعب المحترف أن يقضي الساعات الطويلة في التدريب ليُحسّن أداءَه وتقنيته.

هي من أشهر فنون القتال أو الدفاع عن النفس. تعني الكلمة كاراتيه «karate» « الأيدي المفتوحة». وتعود أصول هذه الرياضة إلى « اليوغا» في الهند وأساليب الدفاع عن النفس التي كان يتّبعها الرهبان البوذيون من طائفة «زِن» «Zen» في الصين في القرون الوسطى. من هناك انتشرت هذه الرياضة إلى اليابان. لكنها لم تُسمَّ باسم الكاراتيه حتى عام 1922 بعد أن أُضيف إليها حركات من رياضة «جوجيتو» .

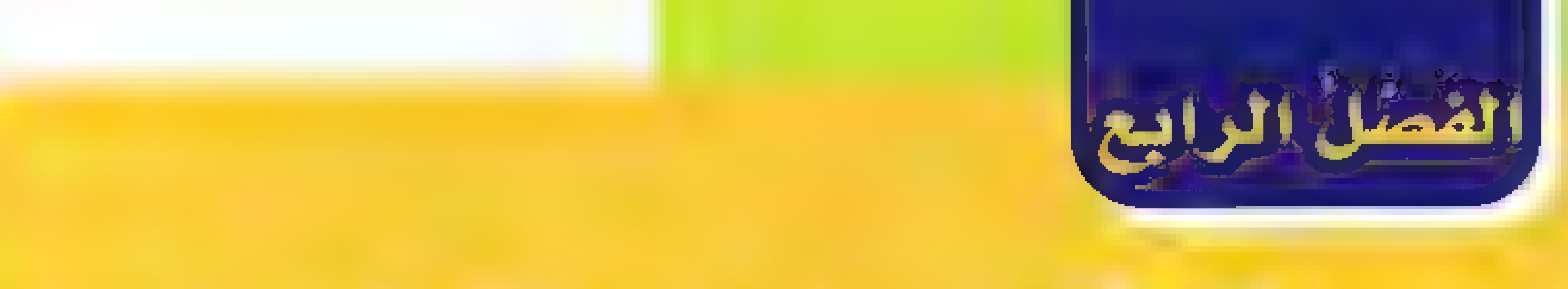
تشمل رياضة الكاراتيه تدريب العقل والجسم معاً وتتميَّز بقوانين دقيقة وصارمة حيثُ يمكن أن يؤدي الاتصال الجسمي إلى إصابات مؤذية من جراء اللكمات والرفسات الموجهة الى مناطق محدّدة ضعيفة في جسم الخصم.



1. مَن هو فؤاد؟ وماذا كان يفعل عند ربيع؟

2. ما كان سبب دهشة فؤاد؟ ماذا قال مخاطباً ربيع؟

3. لماذا أعطى ربيع عشرين جنيهاً لهشام؟ ماذا فعل هشام عندها؟



الفصلُ الرابع

الزُّكامُ وشجرةُ الجُمَّيز

عندَما بَدَأ العَامُ الدِّراسِيُّ اعْتادَ الأولادُ الثَّلاثَةُ أَنْ يَسْتذكِرُوا دُروسَهُمْ[1] مَعاً بالرَّغمِ مِنَ اخْتلافِ سَنواتِهِمُ الدِّراسِيَّةِ. وكانَ مكانُهُمُ المُحَبَّبُ للمُذاكَرةِ تَحْتَ أغصانِ الجُمَّيزةِ العَجوزِ، فَيفترِشُونَ الأرضَ النَّظيفَةَ حَوْلَها لِيقومُوا بأداءِ وَاجباتِهِمُ المَدْرسيَّةِ. وَكَانُوا يأكُلُونَ مِنَ الطَّعامِ الَّذي أحضرَهُ فؤاد مِنْ مَنزِلِهِ، وَيشرَبونَ الشَّايَ الَّذي أتى بِهِ هشام في تُرمُوسٍ[2] كَبيرٍ منْ بيتِهِ، ثُمَّ يَقطِفُونَ الخَسَّ المَزْروعَ في حَديقَةِ ربيع ويَغسِلُونَهُ ويأكُلُونَهُ في شَهيَّةٍ.

كانَ هَذَا هُوَ حَالَ الأصْدقاءِ الثَّلاثةِ قَبْلَ أَنْ ينضَمَّ إليهِمْ صَديقَانِ جَديدَانِ. وكَانَ ذَلِكَ في الشِّتاءِ الماضي خِلالَ إجازَةِ نِصفِ العَامِ. ولذلِكَ حِكايَةٌ.

كانَ الوَقْتُ صباحاً، وكانَ الجَوُّ بارِداً جدًّا والسَّماءُ تُمطِرُ مُنْذُ الفجْرِ، ولذَلِكَ رَقدَ ربيعٌ في فِراشِهِ الدَّافِئِ يَسْتذكِرُ دُروسَهُ. وَلَمْ يكُنْ في حُجرَةِ ربيعٍ مِدفأَةٌ. فَقدْ كَانَ جَدُّه يَقولُ عَنْها

إنَّها تُوهِنُ[3] العِظَامَ، وَإذا اعْتادَ عَلَيْها الإنسانُ صَعُبَ عَلَيهِ الاسْتِغْناءُ عَنْها[4].

ولذلكَ تغطَّى ربيعٌ بِأَغْطِيَةٍ[5] كثيرةٍ وأَخذَ يقرأُ دروسَهُ وهو في فِراشِهِ. وَفجأَةً سَمِعَ أصواتَ صِياحٍ وضَحِكاتٍ تَأتي من خَارِجِ المَنْزِلِ، كَأنَّها لأطفالٍ يَلعبُونَ. ثُمَّ سَمِعَ أصواتَ ثُغاءِ مَعيزٍ ونُباحَ كِلابٍ وصِياحَ دِيكَةٍ.

غادَرَ ربيعٌ فِراشَهُ وأطلَّ برأسِهِ من بَابِ المَنْزِلِ فَأدْهشَهُ ما رَأَى. كَانَ بِدَاخِلِ الحَدِيقَةِ طِفلانِ يَلعبَانِ حَوْلَ شَجرَةِ الجُمَّيزِ، وَلدٌ وبنْتٌ، وكَانَا يُقلِّدانِ أصواتَ الطُّيُورِ والحَيَوانَاتِ في مَهارةٍ عَجيبَةٍ. وكَانَا يَبدُوَانِ مُتشَابِهَيْنِ في كُلِّ شَيْءٍ، فَملامِحُهُما مُتطابِقَةٌ إلى حَدٍّ عَجيبٍ ومَلابِسُهُما كَذلِكَ، ولا يُميِّزُ الوَلَدَ عَنِ البنْتِ غيرُ ضَفيرَةِ[6] البِنْتِ الطَّويلةِ. وكَانَتْ مَلابِسُهُما متَشَابِهةً وحِذاءاهُما فَاخِرَيْنِ تَماماً، ويبدُوانِ غَالِيَي الثَّمنِ، وَكَانَ عُمرُ الوَلدِ وَالبنتِ حَوالَى تِسعِ سَنواتٍ.



لَم يعرِفْ ربيعٌ كيفَ دَخلَ الطِّفلانِ إلى المَكَانِ، بالرَّغمِ مِنْ بابِ سُورِ الحديقَةِ الحَديدِيِّ المَقْفولِ. وصَاحَ ربيعٌ فيهِما: مَاذَا تَفعلانِ هُنَا؟

جَمَدَ الوَلَدُ والبنْتُ في مَكانِهِما، وحدَّقا[7] في ربيعٍ مَذهُولَيْنِ كَأنَّما لَمْ يتوقَّعا أَن يَخرُجَ إليهِما أيُّ إنسانٍ. واندفَعَ الاثنانِ نَحوَ سُورِ الحديقَةِ الوَاطِئِ وبَدَءَا في تَسَلُّقِهِ وهما يَنْوِيَانِ[8] الهَرَبَ. فنادَاهُما ربيعٌ قَائِلاً: لا تَخْشَيَا شَيئاً فأنا لَنْ أُوذِيَكُما.

تَوَقَّفَ الطِّفلانِ عَنْ تَسلُّقِ السُّورِ وَاقْتَرَبَ مِنهُما ربيعٌ بَاسِماً وقَالَ: إِذَنْ فقدْ دَخلتُما الحَدِيقَةَ بتسلُّقِ سُورِها.

قالَ الوَلَدُ متردِّداً: كانَ البَابُ مُغْلقاً والسَّماءُ تُمطِرُ.

وقَالَتِ البِنْتُ: وأَردنا أنْ نلعَبَ تَحتَ الجُمَّيزةِ لأنَّ المطرَ لا يسْقُطُ تَحْتَ أغصانِها.

وأخذَ الاثنانِ يَنقُلانِ بَصَرَهُما ما بيْنَ ربيع وشَجرةِ الجُمَّيزِ. نَظرَ ربيعٌ إليْهِما لَحْظَةً ثمَّ سألهُما: هَلْ تُحِبَّانِ الجُمَّيزةَ العَجوزَ؟

تَبادَلَ الوَلَدُ والبِنْتُ نَظْرةً... ثُمَّ قالَ الوَلَدُ بوَجْهٍ مُشرِقٍ: نَحنُ نُحِبُّها جِداً. لَقدْ قصَّ جَدُّنا علينا الكَثِيرَ مِنْ حِكايَاتِها.



سَألهُ ربيعٌ: وَمَنْ يَكُونُ جَدُّكما؟

أَجابتِ البِنْتُ: إنَّهُ العُمْدَةُ[9] ونَحْنُ حَفيدَاهُ.

وقالَ الولَدُ: أنا اسْمي سَمِيرٌ وهَذهِ أُختي سَميرةُ. ونحْنُ توأَمٌ.

سألهُ ربيعٌ مُنْدَهِشاً: وما مَعنى تَوأَم؟

أجابَتِ البنْتُ: مَعناها أنَّنا إخوَةٌ وقَدْ وُلِدْنا في لَحْظَةٍ واحدَةٍ، ومِنْ أجلِ ذَلِكَ فنَحْنُ مُتشابِهَانِ في كُلِّ شيْءٍ عَدا طُولِ شَعرِنا، وحَتَّى يَستطِيعَ جَدُّنا التَّمييزَ بيننَا.

سَألَ ربيعٌ البِنْتَ: هَلْ تعيشانِ معَ جَدِّكما العُمدَةِ، وأيْنَ وَالدَاكُما؟

أجاب الوَلدُ في حُزْنٍ: إنَّ والدَيْنا مُسافِرانِ لِلعَملِ كمُدَرِّسَيْنِ في الخَارجِ ولاَ يَأتيانِ غيرَ شَهْرٍ واحدٍ في صَيْفِ كُلِّ عامٍ فيَجلُبانِ لَنا الملابِسَ والهدَايَا الكثِيرةَ: قِطارٌ يَسيرُ على قُضبَانٍ، وطَائِرَةٌ تطِيرُ بمُوَجِّهٍ ذاتِيٍّ، وكُمبيوتَر صَغيرٌ به ألعابٌ لَطيفَةٌ...

قالَ ربيعٌ بعُيونٍ واسِعَةٍ: يَا لَها مِنْ هَدايا لَطِيفَةٍ جَميلةٍ! إنَّكُما مَحظُوظَانِ.

قالتِ البِنْتُ في حُزْنٍ: إنَّنا لا نُحِبُّ هَذهِ الأشياءَ. إنَّنا نُريدُ أنْ يبقَى وَالدَانا مَعنا ولا يُسَافِرانِ، ولْيَأْخُذَا هَذهِ الهَدَايا فَهِيَ لا تُسْعِدُنا قَدْرَ وُجودِهما مَعنا.

مَرَّتْ لَحْظَةُ صَمْتٍ ومَسحَتِ البِنْتُ دُموعَها فربَّتَ أخُوها على كَتِفِها[10] مُهَوِّناً[11].

وقالتِ البِنْتُ وهِيَ تَمْسحُ دُموعَها بمِنديلِها: نَحنُ نَعِيشُ في مَنزلِ جَدِّنا العُمدةِ ولكنَّهُ مَشغُولٌ عنَّا[12] دَائماً بعمَلِهِ، فلا يقُومُ برِعَايَتِنا، ولا أحَدَ يَسْألُنا مَاذَا نُريدُ، أو يُعاقِبُنا إذا اتَّسخَتْ ملابِسُنا، أوْ يُجهِّزُ[13] لَنا الطَّعامَ قَبْلَ أنْ نَقولَ إنَّنا جائعونَ.

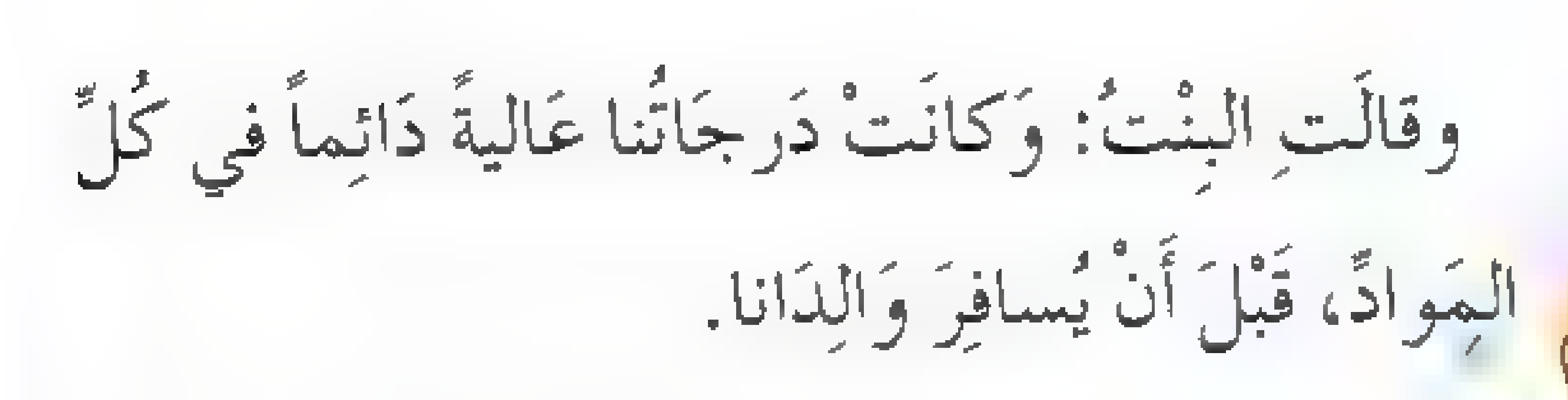
قَالَ ربيعٌ مُندَهِشاً: وَجدُكُما، ألا يَهْتَمُّ بِكُما؟

قَالَ الوَلَدُ: إنَّهُ يطلُبُ مِنَ الخَادِمِ الاعتِناءَ بِنَا وَالخَادِمُ لا يَهْتَمُّ بِذَلِكَ لأنَّهُ ليسَ أبانا أو أمَّنَا. ومِنْ أجْلِ هَذَا حَصَّلْنا على دَرجَاتٍ ضَعِيفَةٍ فِي امْتِحانِ مُنتَصَفِ العَامِ، وَلَمْ يَسأَلْنا جَدُّنا عَنْ نَتيجَةِ الامتِحَانِ فهوَ مَشغُولٌ عَنَّا دائِماً بعَمَلِهِ.

وقالتِ البِنْتُ: وَلا أحدَ يَسْأَلُنا لِمَاذا لا نُذَاكِرُ دُروسَنَا، أَوْ يطلُبُ منَّا عدمَ الخُروجِ واللَّعبِ في الخَارجِ قَبْلَ إنهاءِ دُروسِنا.

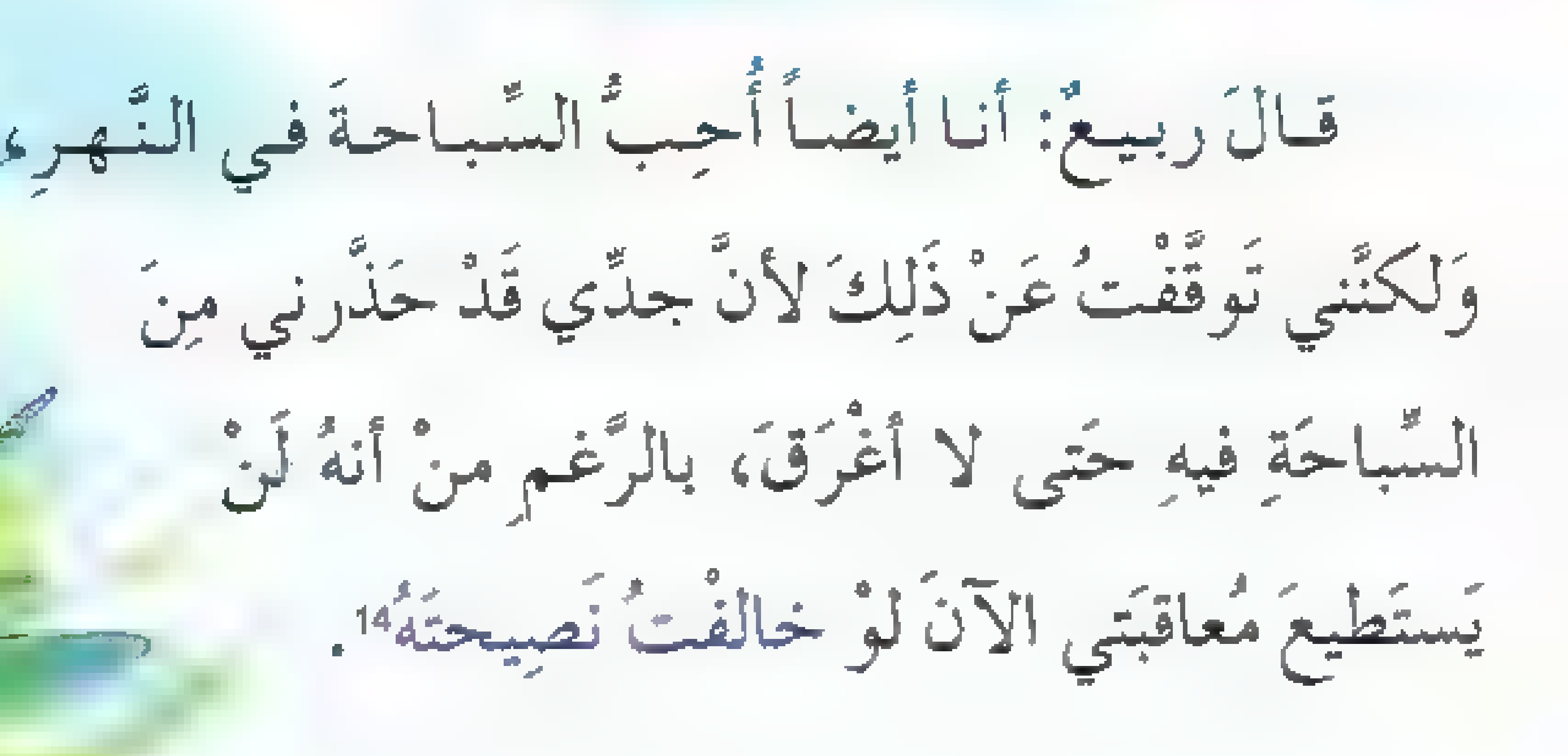
وقالَ الولدُ في شُرودٍ: كَانتْ أُمُّنا تَفعَلُ ذَلِكَ، وكَانَتْ تكافِئُنا عَلَى طَاعتِنا لَهَا. أمَّا الآنَ فَلاَ أَحدَ يُعَاقِبُنا عَلَى أَخطَائِنا.

وقالَتِ البِنْتُ: وَكانَتْ دَرجَاتُنا عَاليةً دَائِماً في كُلِّ المَوادِّ، قَبْلَ أنْ يُسافِرَ وَالِدَانا.



وقالَ الوَلَدُ: لَقدْ سَئِمْنا مِنَ البَقاءِ في مَنزِلِ جَدِّي العُمْدَةِ، وَلذلِكَ خَرَجْنا لِلَّعِبِ تَحتَ المَطَرِ، ونَحنُ نعرِفُ أَنَّ أحداً لَنْ يَلُومَنا.

قَالَ ربيعٌ: أنا أيضاً أُحِبُّ السِّباحَةَ في النَّهرِ، وَلكنَّني تَوقَّفْتُ عَنْ ذَلِكَ لأنَّ جدِّي قَدْ حَذَّرني مِنَ السِّباحَةِ فيهِ حَتى لا أغْرَقَ، بالرَّغمِ منْ أنهُ لَنْ يَستَطيعَ مُعاقبَتي الآنَ لوْ خالفتُ نَصيحتَه[14].



وسَكتَ ربيعٌ لحظةً ثم سَأَلَهُما: وَلماذَا اخْترتُما اللَّعِبَ في حَديقَةِ مَنزلي وتَحتَ شَجرةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ!

تبادَلَ الوَلدُ والبنْتُ نِظرَةً متفاهِمَةً... ثمَّ قالَ الولدُ: لا يُوجَدُ مكَانٌ آخرُ نلعَبُ فيهِ. فكُلُّ الحَدائِقِ في القَريةِ، وحتَّى حَديقَةُ مَدرسَتِنا تَحوَّلَتْ إلى مَبانٍ مِنَ الطُّوبِ[15]. أَمَّا الأرضُ المَزْروعَةُ فلا يُمْكِنُ اللَّعِبُ فِيهَا، وَالأرضُ الَّتي أَخذُوا طِينَها بَعضُها امْتلأَ بالمَاءِ الرَّاكدِ الأسِنِ وبَعْضُها الآخَرُ يَصُبُّونَ الأسمنْتَ فيها ليَبنْوا المسَاكِنَ مَكانَها.

هزَّتِ البنْتُ رأسَهَا فتحرَّكتْ ضَفيرتُها الطَّويلةُ، وقالتْ: لَمْ يَعُدْ في القَرْيةِ أَشجَارٌ كَثيرةٌ، وما تَبقَّى مِنْها لا يَصلُحُ للَّعِبِ تَحتَهُ في المَطَرِ، لأنَّ أَغصانَهَا قَلِيلَةٌ لا تَمنعُ عَنَّا المطَرَ. أمَّا هذهِ الشَّجرةُ الكَبيرَةُ الجَميلَةُ فيُمكِنُنا أنْ نلْعَبَ تَحْتَها، بِدُونِ أَن يَصِلَ المطَرُ إليْنا.

قَالَ ربيعٌ مُقَطِّباً[16]: ولكنَّ هَذَا لا يُعطِيكُما الحَقَّ في دُخولِ الحَدِيقَةِ وتَسَلُّقِ سُورِهَا. كَانَ جَدِّي يقُولُ إن الشُّرَفَاءَ يَدْخلُونَ المنَازِلَ مِنْ أبوابِها، أَمَّا مَنْ يَقفِزُونَ مِنْ فَوْقِ الأسْوارِ فَهُمُ اللُّصوصُ والأشقياءُ.

امتلأتْ عَينا البنْتِ بالدُّموعِ وقَالَتْ: نَحْنُ لسْنَا لُصُوصاً. لو كَانَ أَبي أَو أُمِّي هُنا

لأخبرانا بِذلِكَ كَما فَعَل جَدُّك، حتّى لا يُقالَ إنّنا لُصُوصٌ. وانفجرَتْ باكيَةً فاحْتَضَنَها أَخُوها وأخَذَ يَمسَحُ دُموعَها.

وأحسَّ ربيعٌ بالحُزْنِ لأنَّهُ تَسبَّبَ في إيلامِ البِنْتِ الصَّغيرةِ ذَاتِ الضَّفيرةِ بالرَّغمِ مِنْ طِيبَتِها، فقالَ لَها: إنَّني آسِفٌ. لَمْ أكُنْ أقصِدُ إهانَتَكِ، وَلكنْ عليكِ أَنْ تَعدِيني أنتِ وأخوكِ بألَّا تَدْخُلا أيَّ مَكانٍ قَبلَ أنْ تَطرُقا على بابِهِ، ويَدْعوَكما صَاحِبُهُ لِلدُّخولِ.

قَالتِ البِنْتُ بوَجهٍ مُشرِقٍ: إنَّنا نَعِدُكَ بِذَلِكَ. ووَعَدَهُ الوَلَدُ كذلكَ.

ثم قالَ الولدُ مُتَسائِلاً: هَلْ يُمْكِنُنا أنْ نَصِيرَ أصْدقَاءَ؟

أجابَ ربيعٌ باسِماً: بِالطَّبعِ يمكنُنا أنْ نصيرَ أصدقَاءَ. كان جَدِّي يَقُولُ، إنَّه كلَّما زادَتْ صَداقاتُ الإنسانِ الطيِّبةُ، خفَّتْ[17] عنهُ هُمُومُه وَوَحدَتُهُ.

قالتِ البنتُ مُتسائلة: وَهلْ ستَسْمحُ لَنا بِاللَّعِبِ تَحْتَ الجُمَّيزةِ؟

أجابَ ربيعٌ: إنَّ أصدِقائي لَهُمُ الحَقُّ في اللَّعِبِ تَحْتَ الجُمَّيزةِ دَائِماً. وَقدْ قَال جَدِّي إنَّ الصَّديقَ لَهُ نَفْسُ حُقوقِ صَديقِهِ، وسَوفَ أُعَرِّفُكما على بَقِيَّةِ أصدقَائي لِنَصِيرَ جَميعاً أصدقاء.

وبَعْدَ قَليلٍ جاءَ هشام وفؤادٌ وتَصافَحَ الجَميعُ وَتعارفُوا. ومُنْذُ تِلكَ اللَّحظَةِ صَارَ الخَمسةُ أصدِقاءَ.

وبالرَّغمْ من تفاوُتِ أعمارِ[18] الأصدقاءِ الخَمْسةِ واخْتلافِ أعوامِهمُ الدِّراسيَّةِ، فَقَدْ كَانُوا يَقْضُونَ أوقاتَ مُذاكَرتِهِمْ معاً. وأخذَ ربيعٌ يَقُومُ بِتَشْجيعِ التَّوامِ على المُذَاكرةِ حتَّى حَصَلاَ في نِهَايةِ العَامِ على درجَاتٍ عَاليةٍ في كُلِّ المَوادِّ، وحَصلَ بقيَّةُ الأصدِقَاءِ أيضاً على درجَاتٍ عاليةٍ في كُلِّ المَوادِّ ونَجحُوا بِتفوُّق.



وعندما بدأت الإجازةُ الصَّيفيَّةُ أحضرَ التَّوأمُ كُلَّ لُعَبِهما لِيَلْعَبَا بها معَ أصدقائِهِما تَحتَ شَجرَةِ الجُمَّيزِ... وكانَ الأصدقاءُ الخَمسةُ يقضُونَ وقتاً مُمتِعاً باللَّعِبِ بِها، أو في صَيدِ السَّمكِ وتَنظيفِهِ وشَيِّهِ، ثمَّ يأكلونَهُ معاً.

أحياناً كانَ ربيعٌ يَشرُدُ أثناءَ اللَّعبِ، فَيكُفُّ عمَّا يفعَلُهُ وينْظُرُ إلى مَقْعدِ جدِّهِ الخَالي، أَوْ إلى أغصانِ شَجرةِ الجُمَّيزِ العَجوزِ، كَأنَّهُ يُحدِّثُها حَديثاً صَامتاً...

وكانَ أصْدقاؤُه يَتَعَجَّبُونَ مِنْ صَمْتِهِ وشُرودِهِ المُفَاجِئَيْنِ، وَلكِنَّهمْ في الوَقْتِ نفسِهِ كانُوا يَحترِمُونَ رَغبَتَهُ في الصَّمتِ والوَحْدةِ. وَبعدَ قَليلٍ كانَ ربيعٌ يعودُ إلى طَبيعَتِهِ ويُشارِكُ أصدقاءَهُ مَرَحَهمْ ولَعِبَهُمْ تَحتَ الجُمَّيزةِ العَجُوزِ أَوْ حَولَها كَأَنَّها الأمُّ الحَنُونُ الَّتي تَجْمَعُ الأصدقاءَ الخَمسةَ بَيْنَ ذِراعَيْها وتَحْتَ مُلاحَظَتِها.

وعندما تَغِيبُ شَمسُ كُلِّ يوْمٍ، يَنْصرِفُ الأصدِقاءُ الأربَعةُ عَائِدينَ إلى بُيوتِهِمْ، تَارِكينَ ربيعاً وحدَهُ، عَلَى وَعْدٍ باللِّقاءِ في الغَدِ. وكانَ ربيعٌ يَنامُ مُبكِّراً فَلَمْ يكُنْ في مَنزِلِه أَداةٌ لِلتَّسلِيَةِ وتَمضِيَةِ الوَقْتِ، لا جِهَازَ تِليفزْيون ولا رادْيو كَاسِيتْ أو فِيدْيُو، فَقدْ كانتْ تِلْكَ كُلُّها أشياءَ لمْ يُحِبَّها الجَدُّ الحَكِيمُ، وَحتَّى لَوْ كانَ قدْ أحبَّها فما كَانَ في مَقْدُورِهِ شِراؤُهَا.

وبالرَّغمِ مِنْ أنَّ الجدَّ كانَ يَسْتَطِيعُ شِراءَ رادِيُو صَغيرٍ على الأقلِّ فإنَّه لَم يَشْترِهِ. وَلذَلِكَ لَمْ يَشعُرْ ربيعٌ يوماً برَغْبتِهِ في أنْ يُشاهِدَ التِّليفزْيون، وَلاَ أَنْ يلعَبَ بـ « الأَتاري[19] » كَما يَفعَلُ

كَثيرٌ مِنْ أطفالِ القَرْيةِ في مَقْهَى القَرْيةِ الكَبيرِ، الَّذي اتَّسعَ لتكُونَ بِهِ صَالَةٌ لمُشَاهَدةِ أفلامِ الفِيدْيُو مِنَ الفَلاَّحِينَ الَّذينَ أهملُوا أرضَهُمْ وعَملَهُمْ، وأغراهُمُ الجهَازُ العَجيبُ بِالبَقَاءِ أَمامَهُ سَاعَاتٍ طَويلةً تَضِيعُ بلا فائدَةٍ...

وَلمْ يكنْ هَذَا هُوَ حَالَ الفَلاَّحِينَ في قَريتِنا مُنذُ أعوامٍ قليلَةٍ مَاضيةٍ، ولكنَّ أشياءَ كَثيرةً تغيَّرتْ خِلالَ هَذهِ الأعوامِ في قَرْيتِنا وفَلاَّحِيها. وَمِنْ المُؤْسِفِ أنَّها تَغيَّرتْ إِلَى الأَسْوَأ، وَكَانَ ذَلِكَ تَحديداً منذُ بَدَأَ بِناءُ أُولى قَمائِنِ الطُّوبِ في قَرْيتِنا، وَهذهِ هِيَ حِكايةُ قمائِنِ الطُّوبِ في قَريَتِنا.



هل تعرف؟

الشعر: قد يحمل رأس الإنسان عشرات الآلاف من الشعرات. لا تدوم الشعرة إلى الأبد، إذ إنّها تنمو على مدى فترة معيّنة، ربّما أكثر من سنة، ثمّ تسقط بشكلٍ طبيعي لتحلّ مكانها شعرة جديدة أخرى. نحافظ على نظافة شعرنا بغسله بالشامبو فتنتزع بهذا بعض الزيوت الطبيعية التي يكسو الجلد الشَّعرَ بها أثناء نموّه.



أسئلة في فهم النص

1 ماذا شاهد ربيع عندما غادر فراشه وأطلّ برأسه من باب المنزل؟

2 مَن هما سمير وسميرة؟ وما كان سبب مجيئهما؟

3 مَن هم أصدقاء شجرة الجميّز؟ وأين كانوا يلتقون؟



عصابةُ غُبْرةٍ

منذُ سنَواتٍ قَليلةٍ مَاضيةٍ كَانَ وَجْهُ قَريتِنا نَاصِعَ البَياضِ وَكانتْ مَنازِلُها وَأرضُها الخَضْراءُ وأشجارُها تَبْدُو عَلَى البُعْدِ كأنَّها تَبْتَسِمُ. وكانَ هَواءُ قريتِنا يَشفي المَريضَ فَيقصِدُهُ الكَثيرُونَ مِنْ أَهلِ المُدُنِ للرَّاحةِ والاسترخَاءِ والاسْتِشْفَاءِ[1]. اشتَهرتْ قريتُنا بأنَّ جوَّها وهوَاءَها يَشفيَانِ العَليلَ، أَمَّا الآنَ فقدْ تَغَيَّرَ الحَالُ تماماً كَما تَغيَّرتْ أشياءُ كثيرَةٌ في قَريتِنا.

صارَ لونُ قَريتِنا رَمادِيًّا غَاضِباً، وتحوَّلتِ ابْتسامَةُ أشجَارِهَا ومَنازِلها إلى عُبُوسٍ وتَقْطِيبٍ، وامْتلأَ الهواءُ بالدُّخانِ الأسودِ والرَّمادِ النَّاتجِ مِنْ حَرقِ الطُّوبِ دَاخِلَ القَمائِنِ[2] الثَّلاثِ الواقِعَةِ على أَطرافِ القَرْيةِ.



ولَمْ يَسلَمْ شَيْءٌ في قَريتِنا مِنَ الدُّخانِ الأسودِ والهَبابِ[3]. حَتَّى شَجرةُ الجُمَّيزِ العَجوزُ الطَّيبةُ تَغطَّتْ جُذوعُها وثمارُها بالرَّمادِ الأسودِ القَبيحِ. وكانَ وجُودُ تلكَ القَمائنِ الثَّلاثِ في قَريتِنا وَسَطَ الأرضِ الزِّراعيةِ عَجيباً، وَكانَ مَنظرُها يَبدُو مِنْ بعيدٍ كأنَّها قُرونُ شَيطانٍ تَنفُثُ[4] النَّارَ والدُّخانَ مِنْ فُوَّهاتِها[5]، بالرَّغمِ مِنَ القَانُونِ الَّذي يَمنعُ بناءَ وتَشغِيلَ مِثلِ هَذهِ القَمائنِ الخَبيثَةِ في الأَماكِنِ السَّكَنيَّةِ.

وكانَتْ هَذهِ القَمائنُ الشَّيطانيَّةُ تَحصلُ على زَادِهَا مِنْ أَرضِ قَريتِنا الخِصْبةِ حَوْلَها، حَيْثُ يتمُّ تجرِيفُ[6] تُربةِ وطَمْيِ هَذهِ الأراضي الزِّراعيَّةِ لتُحمَلَ بعْدَ ذَلِكَ إلى جَوْفِ هذهِ القَمائنِ، لتأكُلَ النَّارُ الطِّينَ الحَيَّ وتُحوِّلَهُ إلى طُوبٍ مَيِّتٍ.

أَمَّا الأرضُ الزِّراعيَّةُ الَّتي تَمَّ تَجرِيفُها فصَارتْ كأنَّها فجَواتُ قبورٍ سَوداءَ تحوَّلتْ إلى برَكٍ ومُستَنقعاتٍ امتلأتْ بالماءِ الآسِنِ[7] العَفِنِ الَّذي تسبَّبَ في العديدِ من الأمراضِ لأهْلِ قريتِنا. أما البَعضُ الآخرُ مِنَ الأرضِ المُجرَّفَةِ فقدْ صَبُّوا فِيهِ الأسمنْتَ وبَنَوْا فَوْقَهُ المساكِنَ الحجَريَّةَ.

كانَتْ هَذهِ القَمائِنُ مِلكاً لشخصٍ يُدْعَى عَزُّوزاً، وَكانَ رَجُلاً كَريهاً يعاوِنهُ[8] ثَلاثَةٌ مِنَ الرِّجالِ الأشِّداءِ المُسلَّحِينَ بِالبنادِقِ دَائِماً، واعْتادَ أهلُ قَريَتِنا تَجنُّبَهم[9] خَوفاً مِنْهُمْ وَمِنْ بَطشِ عَزُّوزٍ.



فَقَدْ كانَ عَزُّوزٌ رجُلاً قَاسياً لا تَعْرِفُ الرَّحمةُ قلبَهُ، وكانَ شَديدَ المَكْرِ والخُبْثِ، فإذا لمْ يَحْصُلْ على غَرضِهِ بالدَّهاءِ[10] والمُلاينَةِ، انْقلبَ إلى ذِئْبٍ مُفْتَرِسٍ، فَيُرسِلُ رجالَهُ إلى مَنْ يرفُضُ طَاعَتَهُ فَيضْرِبُونَ ذَلِكَ الشَّخصَ بقَسْوةٍ ويُحطِّمُونَ ذِراعَيْهِ فَلا يَجْرُؤُ على اللُّجوءِ للشُّرطَةِ، وإلَّا قَامَ رِجالُ عَزوزٍ بإيذاءِ أُسرتِهِ.

لذَلِكَ تَحاشَى[11] أَهْلُ القَرْيةِ وكُلُّ القُرَى المجَاوِرَةِ عَزوزاً الَّذي فَرضَ سَطْوَتَهُ[12] على الجَميعِ، وحَتَّى عُمدَةُ قَريتِنا الطَّيبِ كَانَ يَجِدُ نَفْسَهُ عَاجِزاً عَنِ التَّصَدِّي[13] لِعَزُّوزٍ ورِجَالِهِ.

ولَمْ يكُنْ هَذَا هُو عَملَ عَزُّوزٍ الوَحيدَ. فَقدْ كَانَ يُتاجِرُ في السَّمادِ والبُذُورِ، فيشْتَرِيها مِنَ المَدينَةِ أَوْ مِنْ بَنكِ القَريةِ، ليُعَاوِدَ بَيْعَهَا إلى الفَلَّاحِينَ بأَسعارٍ عَاليةٍ، فَلاَ يَقْدِرُ إنسانٌ على اعْتِراضِهِ، وإلَّا كَانَ نَصيبُهُ الضَّرب. وَمَتى نَضجَ المَحْصُولُ اشْتراهُ عَزُّوزٌ قَبلَ الحَصَادِ بمَبْلَغٍ زَهيدٍ ومنْ كَانَ يَرْفُضُ البَيْعَ بتلْكَ الطَّرِيقَةِ كَانَ يَسْتَيْقِظُ ذَاتَ يومٍ لِيَجِدَ مَحصُولَهُ وقدْ أمسكتْ بِهِ النَّارُ وحَوَّلتْهُ إلى هَشِيمٍ مُحترِقٍ. ودَائماً تَنْتَهي تَحقيقَاتُ الشُّرْطَةِ بأنَّ الفَاعِلَ مَجْهُولٌ، فَلمْ يكنْ عَزُّوزٌ وعِصَابَتُهُ يَتْرُكُونَ خَلفَهمْ أَيَّ دَليلٍ يَدينُهُمْ وكانَ النَّاسُ يَخشَوْنَ اتِّهامَهُمْ.

ومِنْ أجْلِ ذَلِكَ كُلِّهِ زَادتْ سَطوةُ عَزُّوزٍ وقوَّتُهُ، وزَادَ خَوْفُ النَّاسِ منْهُ وتجَنُّبُوهُ أكثرَ. وعندَما شَاعَ الخبرُ بأنَّ الحكُومةَ تَنوي بِنَاءَ مَخبَزٍ في القَرْيةِ لِمَدِّها بالخُبزِ المَدْعُومِ[14]، لَمْ يَكُنْ ذلِكَ غَريباً فَقدِ انْصرَفَ النَّاسُ عَنْ زِراعةِ القَمْحِ وصُنْعِ الخُبْزِ بأنْفُسِهِمْ، وباتُوا يَشْتَرونَهُ

مِنَ المَدينَةِ البَعيدَةِ. بَلْ وَأخذُوا يُطعِمُونَهُ لِدَوابِّهِمْ أيضاً لِرُخْصِ ثَمَنِهِ عَنِ التِّبْنِ أو الفُولِ والبَرْسِيمِ في الوَقْتِ الَّذي كَانَ يَصْعُبُ عَلَيْهِمُ الحُصُولُ عَلَيْهِ لطَعَامِهِمْ.

لَمْ يكنْ هَذا هُوَ حَالُ قَريتِنا مُنذُ أعوامٍ قَلِيلَةٍ مَضتْ. فَقدِ اشْتهرَتْ قَريتُنا بِزراعةِ القَمْحِ، واشتَهرَتْ أيضاً بِأَنَّ إنتاجِيَّةَ فدَّانِها[15] أَعْلَى إنتاجيَّةٍ في المحَافظةِ كُلِّها، وَكثيراً ما تسَلَّمَ فلَّاحُونا شَهادَاتِ التَّقديرِ مِنَ المَسْئولينَ بِسَبَبِ ذَلِكَ، ومَلأَهُمُ الفَخرُ والسُّرورُ.



أمَّا الآن فلَمْ يعُدْ فَلَّاحونا يزرَعون القمحَ، ولَمْ يَعدْ أَحَدٌ يَمنَحُهُمْ شَهاداتِ التقْديرِ، وَصارَتْ أرضُ قَريَتِنا الخَضراءُ مَساحاتٍ مُشَوَّهَةَ المحَاصِيلِ، وَأصبحَ أَهلُها يتقاتَلُونَ في طَوابيرِ[16] الجَمْعِيَّاتِ التَّعَاوُنِيةِ للحُصولِ عَلَى أكْيَاسِ الدَّقيقِ[17]، تعَارَكُونَ في طَوابيرِ المخَابِزِ للحُصولِ على بِضْعَةِ أَرغفةٍ، بِدُونِ أنْ يُفكِّرُوا في إصلاحِ أرضِهِمُ المُهْمَلَةِ. لذَلِكَ، كانَ أمراً طَبيعيًّا أنْ تقُومَ الحُكومةُ ببناءِ مَخبزٍ آليٍّ لمواجَهَةِ احْتِياجَاتِ سُكَّانِ القَريةِ للخُبزِ.

وَلكنَّ الذي مَا كانَ يَجِبُ أنْ يحدُثَ، هُوَ أَنَّ يَعهَدَ[18] العُمدَةُ بإدارَةِ المَخبزِ إلى عَزُّوزٍ. فَقدْ طلبَ المسؤولُونَ مِنَ العُمدَةِ اخْتيارَ شَخْصٍ مَوْثُوقٍ[19] مِنْه لإدارَةِ المَخْبزِ. ويُقالُ إنَّ العُمْدَةَ المُسَالِمَ تعرَّضَ لضُغُوطٍ كَثيرَةٍ مِنْ عَزُّوزٍ لكيْ يَتوَلَّى إدارةَ المَخْبَزِ الآليِّ.

وهكذا صار عَزُّوزٌ هوَ المُسَيْطِرَ على مَخبزِ القَرْيةِ الوَحيدِ، وبَاتَ هُو المتحَكِّمَ في خُبْزِ الفَلَّاحِينَ أيْضاً.



فِي البِدَايَةِ عَمِلَ المَخْبزُ بِصُورةٍ جيِّدةٍ، ثُمَّ تناقَصَ إنتاجهُ، وبدأ النَّاسُ يَقِفُونَ في طَوابيرَ طَويلةٍ للحُصولِ على أقلِّ كميَّةٍ منَ الخبزِ، ثُمَّ بَدَأَ المَخْبزُ يُغْلِقُ أبوابَهُ في مُنتَصَفِ النَّهارِ. وبَعْدَها لم يَعُدْ يعْمَلُ غيرَ ساعَةٍ واحدَةٍ، ثمَّ يُغْلِقُ عزُّوزٌ أبوابَهُ مُدَّعِياً[20] أنَّ الدَّقيقَ الَّذي يَتسلَّمُهُ مِنَ الحُكومَةِ ليصنعَ منْهُ خُبزاً قدْ نفدَ[21]. وبعْدَ ذَلِكَ يقومُ بتهْريبِ الدَّقيقِ المَدْعومِ الخَاصِّ بالمَخْبزِ ويَبيعُهُ لأصحابِ مَحلَّاتِ الحلْوى الَّذينَ يَشترونَهُ بأضعافِ ثَمنهِ الرَّسميِّ، ثُمَّ يَخبِزونَهُ هُمْ أيضاً ويبيعُونَهُ بأضعافِ الثَّمنِ عَلى شَكْلِ حَلْوى فَاخرةٍ.

ولَمْ يَشْكُ أَهلُ قَريتِنا عَزُّوزاً للمسؤولِينَ بِسبَبِ إهمالِهِمْ ولا مبالاتِهِمْ[22] وعَادُوا يَشْترونَ الخُبْزَ مِنَ المدينَةِ البَعيدَةِ. وهكذا تَسبَّبتْ سَلبيَّةُ النَّاسِ[23] في قَريتِنا وخَوفُهمْ في ازْدِيادِ مَتاعِبِهِمْ ومصَاعِبِهِمْ.

ونَعودُ إلى قَمائِنِ الطُّوبِ الثَّلاثِ على حُدودِ قَريتِنا. هذِهِ القَمائِنُ لَمْ يكنْ لَهَا وُجودٌ مِنْ قبلُ مُنذُ سَنواتٍ قليلَةٍ. ولَمْ يَكُنْ لِعزُّوزٍ وُجودٌ أيْضاً، فَقدْ كَانَ عَامِلاً زِراعيًّا فقيراً سَافرَ إلى دَوْلَةٍ عَرَبيَّةٍ، وعَادَ بعْدَ عِدَّةِ سنواتٍ مُحمَّلاً بِبَعْضِ المَالِ. كانَ أوَّلَ ما فَعلَهُ أَنِ اشْتَرَى فَدَّاناً زِراعيًّا مِنْ أجودِ الأرضِ الزِّراعيَّةِ وقَامَ بتَجْريفِهِ، ثمَّ شيَّدَ أولَى قَمائِنِهِ، وقَامَ بتَحْويلِ طَمْيِ الفَدَّانِ الخَصْبِ إلى طوبٍ أحمرَ باعَهُ بثمَنٍ كَبيرٍ. وَبعْدَ ذَلكَ اشْتَرَى فَداناً آخرَ، فثالثاً، إلى أن استَولى عَلَى أَغلبِ الأرضِ الزِّراعيَّةِ في القَرْيَةِ وقامَ بتجريفِها وتَحويلِ طَمْيِها وَطِينِها إلى طُوبٍ أَحْمرَ.

وَكَانَ أَهلُ قَريتِنا يَبيعُونَ أرضَهُم تَحْتَ إغراءِ المَالِ الكَثيرِ الَّذي يَعْرِضُهُ عَزُّوزٌ عليْهِمْ ثَمناً لأرضِهِمْ، ويشْتَرُونَ بثمنِها أَجهزَةَ الفيدْيُو والتِّليفزْيونِ المُلَّونِ، ثُمَّ يعْمَلُونَ كسَائِقي تَاكْسي، أو يفتَحُونَ المقَاهِيَ الَّتي يَعْرِضُونَ فيها أفلامِ الفيدْيُو ولُعَبَ الأتاري، حيث يَمْضِي أهْلُ قَريَتِنا وَقْتَهُم فيها بلا فَائِدَةٍ، ويُهمِلُونَ أرْضَهمْ وَزراعَتَهُم وَمَوَاشِيَهُمْ.

لذلِكَ عانَتْ[24] قريتُنا مِنْ قِلَّةِ مَحاصيلِها بِسبَبِ تناقُصِ أرضِها الزِّراعيَّةِ التي تَحوَّلَتْ إلى فَجواتٍ عَميقَةٍ مَيِّتَةٍ، وباتَ النَّاسُ يتَّجِهُونَ إلى القُرى المُجَاوِرَةِ والمدينَةِ البَعيدَةِ لشِراءِ مُستلزماتِهِمْ مِنَ الخُضَرِ والفَاكهةِ والدَّوَاجِنِ واللَّبَنِ أيْضاً.

وامتَدَّ نفوذُ عَزُّوزٍ إلى القُرى المُجَاوِرَةِ، وبدَأَ يَشْتري أرْضَها أيْضاً ويقُومُ بتجريفِهَا، ثُمَّ سيطَرَ عَلَى مَخْبَزِها الآلِيِّ وصارَتْ لَهُ عَشْرُ عرَباتٍ كَبيرةٍ تأتي بالطَّمْي مِنْ كُلِّ القُرَى المُجَاوِرَةِ ثم تنقُلُ الطُّوبَ الأحْمَرَ إلى المُحَافظاتِ. ويقالُ إنَّ عزُّوزاً بنى عَشرَ عَمائِرَ[25] في العَاصِمَةِ.

أمَّا فلَّاحُو قَريتِنا الَّذِينَ بَاعُوا أَرضَهُمْ، فَقَدْ بَدَّدُوا ثَمَنَها في أَشياءَ لا نَفْعَ مِنْهَا، ثُمَّ اضْطُرُّوا لِلسَّفرِ إلى العَاصِمَةِ للعَمَلِ في مِهَنٍ يَدويَّةٍ، كعُمَّالِ نَظافَةٍ أو عُمَّالِ بِناءٍ أَو السَّفرِ إلى الدُّولِ المُجاوِرَةِ ليزْرَعُوا أرْضَها كعُمَّالٍ أُجرَاء.

وظلَّ الوضْعُ يَسيرُ في قَريتِنا مِنْ سَيِّئٍ إلى أَسوأَ، ولمْ يُفَكِّرْ أيُّ إنسانٍ في إصلاحِ كُلِّ تلكِ الأخطاءِ الَّتي بَدأتْ ببنَاءِ قَمائِنِ الطُّوبِ في قَريتِنا. حَتَّى عِندَمَا بدَأتْ مَاشِيَتُنا تَنفُقُ[26] بسبَبِ دُخانِ القَمائِنِ السَّامِّ الَّذي مَلأَ الجَوَّ في القَرْيَةِ، وَحَتَّى عندَما امتلأتِ الوَحْدَةُ

الصِّحِّيَّةُ في قَريتِنا بالأطفَالِ المُصابينَ في أَعينِهِمْ بسبَبِ ذَرَّاتِ الدُّخانِ والهِبَابِ الَّذي يُهَدِّدُهُمْ بالعَمَى، وحَتَّى عندَما انْتشَرتِ الأمراضُ بِسبَبِ بِرَكِ المَاءِ الآسِنِ الَّتي تَملأُ الأرضَ المُجرَّفةَ. بالرَّغمِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه فلَمْ يُفكِّرْ سُكَّانُ قَريتِنا في شَكوَى عَزُّوزٍ لإزالَةِ قمائِنِ الطُّوبِ ربَّما خَوْفاً مِنْهُ أَو إهْمالاً منْهُمْ.

وبذلِكَ تَحوَّلَ وَجْهُ قَريتِنا إلى اللَّونِ الأسودِ الحَزينِ وصَارَ كُلُّ ما فِيها يَشِي[27] بِالخرابِ والدَّمار: القَمائِنُ الشَّيطَانِيَّةُ تأكلُ الطينَ الخَصْبَ ثم تنفُثُ الدُّخانَ المَسْمُومَ في الهَواءِ وَعُيُونُ الأطفالِ المَرْضَى، والمَاشِيَةُ نَّافِقَةٌ، والمَخبزُ الآلِيُّ مُغْلَقٌ، والأرضُ الزِّراعيَّةُ تحوَّلَتْ إلى أَعمِدَةٍ خرَسانِيَّةٍ[28] ومستَنْقعاتٍ آسِنَةٍ.

وكانَ يمكِنُ أنْ تزدَادَ الأمورُ سُوءاً لَولا أنَّ كُلَّ شَيءٍ قد تَغيَّرَ بِصُورةٍ غَيرِ مُتوقَّعةٍ[29]. وكانَتِ البِدايَةُ في أَحدِ أَيامِ العُطْلةِ الصَّيفيَّةِ الأَخيرةِ. وبدأتِ الأحداثُ عندَما اقْتحَمَ رِجالُ عزوزٍ المسلَّحُونَ حَديقَةَ مَنزلِ ربيعٍ حَفيدِ الجَدِّ الحَكيمِ.



هل تعرف؟

التُربة : تتشكّل التُربة عندما تتفتت الصخور بسبب عوامل الطقس: الرياح والمطر والتغيّرات المناخية الأخرى. كذلك تتخذ النباتات جذوراً لها بين الصّخور، فتساعد هذه الجذور على ربط الصّخور مع بعضها، وتحميها من الأمطار والرياح. وعندما تموت النباتات، ويصيبها التلف، تُنتج مادةً لزجة داكنة تُدعى الدُّبال التي تساعد بدورها على إلصاق دقائق التربة مع بعضها وتمتص الماء.



أسئلة في فهم النص

1 ما التحوّل الذي أصاب القرية بعد ظهور عزّوز؟

....

....

....

2 مَن هو عزّوز؟ وما هي طباعه؟

....

....

....

3 ما كان سبب بَيْع أهل القرية أراضيهم؟ وممّا عانت القرية بعدها؟

....

....

....



العِصَابَةُ في الحَديقَةِ

كانَ الأصدِقاءُ الخَمْسةُ يتعاونُونَ في بَذْرِ تَقاوِي الطَّماطِمِ[1] في الحَدِيقَةِ الصَّغِيرَةِ الوَاقِعَةِ خَلْفَ شَجَرَةِ الجُمَّيزِ العَجُوزِ، عِنْدَما اقْتحَمَ[2] رِجَالُ عَزُّوزٍ الثَّلاثَةُ الحَديقَةَ الصَّغِيرَةَ، وَهُمْ ينظُرونَ إلى الأصدِقَاءِ الخَمْسةِ بعُيونٍ بَاردةٍ يَبِينُ فيها الإجْرامُ.

توقَّفَ الأولادُ عَنْ عَملِهِمْ مُندَهِشينَ وَأخَذَ رِجَالُ عَزُّوزٍ يعبَثُونَ[3] بِشَوارِبِهِمُ الضَّخْمةِ وَهُمْ يَنْظُرونَ إلى الأولادِ نَظَراتٍ حَادَّةٍ مليئَةٍ بالتَّهدِيدِ.

وكانَ رِجالُ عَزُّوزٍ مِنْ أشقِيَاءِ القَرْيةِ، وَمِنْ قبلُ كانُوا يَحترِفُونَ سَرِقَةَ[4] المواشِي قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا لَدَى عَزُّوزٍ. كانُوا ضِخَامَ الجُثَّةِ تَمتَلِئُ وُجوهُهُمْ بالنُّدوبِ[5] والجُروحِ، وَلا يُمْكِنُ أَنْ يَراهُمْ إنسانٌ إلَّا وَهُمْ يَحمِلونَ بنادِقَهُمْ سَرِيعَةَ الطَّلقاتِ فَوقَ أكتَافِهِمْ، وأمَّا أَسماؤهُمْ فَهْيَ على التَّوالي: عوَّاد وشَدَّاد وحَمَّاد.

انْدفَعَ رِجَالُ العِصَابةِ الثَّلاثَةُ نحْوَ الأولادِ هَاتِفينَ بصَوتٍ واحِدٍ: ما الَّذي تَفعَلُونَهُ أيُّها الأولادُ؟

ظَهرَ الخَوْفُ علَى وَجْهَي التَّوأم وتراجَعَا إلى الوَراءِ، ودَقَّ قلبُ هشام بشدَّةٍ، وظَهرتِ الدَّهشةُ على وَجْهِ فؤادٍ. أمَّا ربيعٌ فَأَحَسَّ بالغَضَبِ، وتقدَّمَ نحوَ الرِّجالِ الثَّلاثةِ في سُرْعَةٍ قائلًا: نَحنُ الَّذينَ نَسأَلُكُمْ عَمَّا تَفعَلونَهُ هُنا، لَيسَ مِنْ حَقِّكُمْ دُخولُ الحَديقَةِ قَبْلَ اسْتئذَانِ أَصحابِها.

ضَحكَ عَوَّادٌ حتَّى ظَهرتْ أسنانُهُ الذَّهبِيَّةُ في فَمِهِ وقَالَ: إنَّنا ندْخُلُ دَائِماً إلى أَيِّ مَكانٍ بلا استِئذَانٍ.

وابتسمَ شَدَّادٌ ابْتسامَةً مُخيفَةً أَظهرَتْ أَضْراسَهُ الفِضِّيَّةَ وقالَ لِربيعٍ: أَنتَ حَفيدُ الجَدِّ الحكِيمِ، أليسَ كَذلِكَ؟ كَانَ جَدُّكَ رَجُلاً طَيِّباً لا يحِبُّ المشَاكِلَ، ونرْجُو أَنْ تكُونَ مثلَهُ.



وعَبثَ[6] حَمَّادٌ بشَاربهِ الَّذي يُشبِهُ ذَيلَ الكَلْبِ[7] وقالَ: لا وقْتَ لدَيْنا لِلنِّقاشِ مَعَ الأطفالِ؛ إنَّ عَزُّوزاً يُريدُكَ، أيُّها الوَلَدُ، في أمرٍ هَامٍّ.

صَاحَ الأولادُ في صَوْت واحِدٍ مَفزُوعٍ: عَزُّوز؟

أَومأَ عَوَّادٌ برَأْسِهِ لربيعٍ قَائِلاً: لا تتأَخَّرْ إنَّه في انْتظارِكَ. وَلَوَّحَ شَدَّادٌ بيَدِهِ قَائِلاً لِلصَّبِيِّ: عَلَيْكَ بِالذَّهَابِ إلَيْهِ في القَمائِنِ حَالاً. ولَمسَ حَمَّادٌ بُنْدُقِيَّتَهُ بأُصبُعِهِ قَائِلاً: حذارِ مِن عَدَمِ المَجِيءِ.

وانصرَفَ الرِّجالُ الثَّلاثةُ مِثْلَ اللُّصوصِ.

تَرامَقَ[8] الأولادُ في قَلَقٍ عَظِيمٍ. وقَالَ فؤادٌ لِربيعٍ وَهوَ يَمسَحُ العَرقَ مِنْ فَوقِ جَبْهتِهِ بكفِّ يدِهِ: ما الَّذي يُريدُهُ عَزُّوزٌ منك، أيُّ شَأْنٍ لهُ بِكَ؟

قالتْ سميرةُ وكأنَّها سَتَبْكي: إنَّني خَائِفَةٌ.

وَقالَ سميرٌ مُتوتِّراً[9]: لا تَذْهبْ يا ربيع.

قَالَ ربيع: بَلْ يَجِبُ عَليَّ الذَّهابُ لمقَابلةِ عَزُّوز، فَقدْ كانَ جَدِّي يَقُولُ إنَّ الخوْفَ مِنَ الأشْرَارِ يَزيدُهمْ قُوَّةً. سَوْفَ أذهَبُ لِمقَابلَةِ عَزُّوزٍ في الحَالِ لأرى مَاذَا يُريدُ مِنِّي.

فَقالَ هشام: سَنَنْتظِرُكَ هُنا ولنْ نَمضِيَ قَبْلَ عَودَتِكَ حَتَّى نَطمَئِنَّ عَليْكَ.

غادَرَ ربيعٌ الحَدِيقَةَ وسارَ باتِّجاهِ القَمائِنِ الثَّلاثِ، الَّتي كَانَ يَنْدفِعُ مِنْ فُوَّهاتِهَا دُخَانٌ أَسودُ كَريهٌ كَأَنَّهُ عَلامةٌ لِلشَّرِّ وَالمَوْت.

أخذَ ربيعٌ طَريقَهُ فَوقَ الشَّريطِ التُّرابِيِّ الضَّيقِ المتعرِّجِ[10]، الَّذي يُلازِمُ الأَرْضَ الزِّراعيةَ إلى نِهايَةِ القَريَةِ وَعَلى يَمينِهِ كَانَ النَّهرُ يترَقْرقُ[11] ماؤُه العَذْبُ بامْتِدَادِ البَصرِ وبَعْضُ الصَّيَّادِينَ

فِي مَراكِبِهِمْ يُلقونَ بالشِّباكِ في قَلْبِ المَاءِ، وَعَلَى حَافَّة النَّهرِ وقَفَ بَعْضُ الفَلَّاحِينَ القَلائِلِ يَشُقُّونَ القَنواتِ الضَّيِّقَة مِنَ النَّهرِ إلَى أَرضِهِمْ.

وعلى اليَسارِ انْتصبَتْ[12] المَباني الحَجَرِيَّةُ الَّتي أَخذتْ مكانَ الأرضِ المَزروعَة، وبجِوَارِهَا كانتْ هُناكَ مسَاحَاتٌ كَبيرةٌ مِنَ الأرضِ الَّتي تَمَّ تجريفُها، وارتفَعَ المَاءُ فِيهَا وتحَوَّل إلى بِرَكٍ رَاكِدَةٍ[13] آسِنةٍ، وامْتلأتْ صَفحَتُها بالبَعوضِ والنَّاموسِ[14] وبَاتَتْ تَصدُرُ مِنْهَا رَائِحَةٌ كريهَةٌ، وَتحمِلُ الأمراضَ إلى كل مكانٍ.

أما الأرضُ المزروعَةُ فكانَتْ هُنا وهناكَ قَيلَةً قَلِيلَةً وقَدْ أحاطَتْ بِها المَبَاني كَأَنَّها تكادُ أنْ تَخنُقَها، وحَاصرَتْها بِرَكُ المَاءِ الآسِنِ، كَأَنَّها تُوشِكُ أنْ تُغرِقَهَا. وَكانَتِ المنازِلُ الصَّغيرَةُ، وَالأشْجارُ القَليلَةُ، هُنَا وهُنَاكَ، مغَطَّاةً بطبقَةٍ منَ الرَّمادِ الأسودِ، كَأنَّها ارْتدتْ رِداءً أسودَ حُزْناً على مَا آلَ إليهِ[15] حَالُ القَرْيَةِ.



عندَما وَصَلَ ربيعٌ إلى مكَانِ القَمائِنِ الثلاثِ شاهَدَ العمّالَ وهمْ يَحمِلونَ الطُّوبَ الأحمَرَ في صُفوفٍ فَوقَ أكتافِهِمْ وَينقُلونَهُ إلى سَيّاراتِ نَقلٍ عَديدَةٍ كَانتْ واقِفَةً بِالجِوَارِ، ولا تشْبَعُ أبداً مِنْ رَصِّ الطُّوبِ في بَطْنِها. ومِنَ الخَلْفِ كَانَ العُمَّالُ يَشرَعُونَ في بِناءِ قَمينٍ جَديدٍ وَمِنْ ورائِها أيْضاً كَانَ هُنَاكَ عُمَّالٌ آخرونَ، يَحفِرونَ الأرضَ لبنَاءِ قَمينٍ خَامِسٍ! وشَاهَد ربيعٌ عَزوزاً واقِفاً بجانِبِ أكداسِ الطُّوبِ الَّتي خَرجَتْ تَوًّا مِنْ جَوفِ الأفرانِ وَكانَ يَعُدُّ صفُوفَها ويُدَوِّنُها في دَفترٍ كَبيرٍ وقَدِ امْتلأتْ عيْناهُ الخَبيثَتَانِ بالطَّمعِ. كَانَ مَنظرُ عَزُّوزٍ مُخيفاً إلى حَدٍّ كَبيرٍ، حَتَّى إنَّ ربيعاً ارْتجفَ وشَعرَ بِنذيرِ خطرٍ وَشرٍّ كبيرٍ.



اقرأْ نِهايةَ هَذِهِ القصةِ في العَددِ التالي: «شَبَحُ حَقلِ السَّبَانِخِ»

هل تعرف؟



قنوات جرّ المياه: هي جسرٌ ينقل المياه عبر الوديان، أو الأراضي المنخفضة. فالمدن والقرى كافةً تستخدم كميات كبيرة من المياه. وغالِباً ما يتّم بناء الخزّانات في أقرب الجبال والهضاب لاختزان المياه أو الأنابيب الحديثة ونقلها إلى المناطق التي تحتاج إليها.

أسئلة في فهم النص

1. ما كان سبب توقفَ الأولاد عن عملهم؟ وما هي ملامح رجال عزّوز؟

2. ماذا قال رجال العصابة لربيع؟ وماذا قرر ربيع فعلَه؟

3. ماذا شاهد ربيع عندما وصل إلى مكان القمائن الثلاث؟



في فهم القصة

[illegible] خطوة إلى الأمام؛

[illegible]

[illegible]

في اللغة والتعبير

للمعلّم؛ أنْ؛ رسولا؛ كاد؛ قم؛ وفّه؛ المعلّم؛ يكون؛ التّبجيلا

.فوائدُ؛ عند؛ مصائبُ؛ قومٍ؛ قوم

في القواعد:

ـ التلميذ:

ـ النمل:

ـ الثعلب:

ـ نحلة:

ـ الرَجل:

ـ الخادم:

ـ سفينة:

ـ الجُند:

ـ الثَعبان :

ـ الحديقة:

ـ النافذة:

ـ البلح:

ـ الحذاء:

ـ الفرس:

ـ الكتاب:

ـ الماء:

ـ يشد:

ـ الأطفال:

ـ الحبلّ:

ـ ذهبت:

ـ إلى:

ـ الشجرةّ:

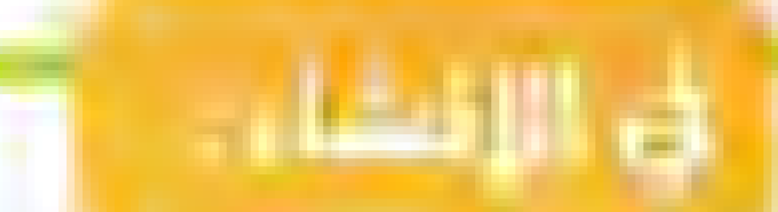
ـ كي:

ـ أستظلّ:

ـ بظلّها:

ـ بِعتُ:

ـ المحصولَ:



شاهدت يوماً فلاّحاً يحرث الأرض ليزرعها. صف ما شاهدت متوقّفاً عند أهمية الزراعة والاعتناء بالأرض.

أطفال شجرة الجمّيز

1- إجمع بين الكلمة وما هو مناسب لها:

تنفّس •	• الدراهم
إكتَمَلَ •	• بالعدو
نَثَر •	• الصعداء
فَتَك •	• القمر
تمايلت •	• الأغصان

2- أكمل الجمل الواردة في النص:

الزّراعية ـ أولى ـ بتحويل ـ الخصب ـ وطيبها ـ طوبٍ ـ باعه ـ وقام ـ الزراعيّة ـ اشترى ـ أغلب ـ أجود ـ فدّانا ـ آخر ـ بتجريفه ـ استولي ـ أوّل

كان .... ما فعله أن اشترى .... زراعيًا من .... الأرض .... وقام .... ،
ثمّ شيّد .... قمائنه وقام .... طمي الفدّان .... إلى طوبٍ أحمر .... بثمن كبير وبعد ذلك .... فدانا .... إلى أن .... على .... الأرض................................... في القرية .... بتجريفها وتحويل طميها .... إلى .... أحمر.

1 ــ فيفترشون الأرض النظيفة حولها ليقوموا بأداء واجباتهم المدرسية. ☐

2 ــ ثمّ يقطفون الخسّ المزروع في حديقة ربيع. ☐

3 ــ ويشربون الشاي الذي أتى به هشام في ترموس كبير من بيته. ☐

4 ــ ويغسلونه ويأكلونه في شهيّة. ☐

5 ــ وكانوا يأكلون من الطّعام الذي أحضره فوّاد من منزله. ☐

6 ــ وكان مكانهم المحبّب للمذاكرة، تحت أغصان شجرة الجمّيز العجوز. ☐

– «الجد»: .... : .... : ....

– «ربيع»: .... : .... : ....

– «عزّوز»: .... : .... : ....

7- اختر الجواب الصحيح:

بعد وفاة جدّه:

1) أهمل ربيع شجرة الجمّيز.

2) اعتنى ربيع بشجرة الجميز.

3) باع ربيع المنزل والأرض.

أصدقاء ربيع الأربعة هم:

1) صابر.

) سميرٌ.

) فوزي.

) سميرة.

) هشام.

) فؤاد.

كان جدّ ربيع:

1) شحّاذ القرية.

2) لحّام القرية.

3) حكيم القرية.

[illegible]

ـ لبنان: ....

ـ مصر: ....

ـ سوريا: ....

ـ فرنسا: ....

ـ المكسيك: ....

ـ اسبانيا: ....

9 . انتقِ من النصّ كل العبارات التي لها علاقة بالضّحك :

....

....

....

10 . حاول أن تجد 5 أسماء أسماك داخل المربّع :

أ	ل	ش	ر	ق	ت	ل
س	ل	م	و	ن	ر	ق
ت	ر	و	ت	ة	و	د
ل	ق	ا	ر	و	س	ن
ب	غ	ب	ص	و	ت	ق

11 . كلمات متقاطعة :

1) جمع طابور.

2) أصدقاء.

3) أداة لصيد السمك.

4) وحدة العملة المصرية.

5) أغصان النخيل يُصنع منها السِّلال.

1						
2						
3						
4						
5						

قاموس المفردات والتعابير

الفصل الاول

1–الجُمَّيْزَة: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ ثَمَرٌ يُشْبِهُ ثَمَرَ التِّين.
2– هَرِمَة: عَجُوز، مُتَقَدِّمَة في العُمر.
3– لا تَغْفَلُ عيناه عَنها: لا تحيدانِ عنها، لا تميلانِ عنها.
4– تَرتَوي: تَشبَعُ.
5– يُحَدِّدونَ مكاناً: يَذكرونَهُ مَضْبُوطاً بحُدُودِه.
6– راسِخ: ثابت، متين، لا يتحرك.
7– هَرِماً: شيخاً، عجوزاً، مُتقدِّماً في العُمر.
8– لِيُسبغُوا عليه: لِيُفيضُوا عليهِ صفاتٍ ما...
9– تَعَدَّى: تَخطَّى.
10–خانَة: مَنزِلَةٌ مُعَيَّنة تُخَصَّصُ لصفةٍ ما...
11– الثَّكالَى: جمع ثَكْلَى، وهو الأمُّ الفاقِدَة وَلَدَها.
12– السَّديد: الصائِب، القَويم.
13– مُبَجَّلاً: مُحْتَرَماً.
14– هَرِمَتْ: شاخَتْ.
15– يَرْنُو إليه: ينظُرُ إليه مِن جانب.
16– حَفيف: صوتُ وَرَقِ الشَّجر.
17– تَحْنُو: تميلُ نحوَه بحَنَانٍ.
18–تَصُدُّ: تمنَعُ.
19– يُقَلِّمُ الأغصانَ: يَقصُّ الزائِدَ منها.
20– تكتَسي: تَلبِسُ.
21– حُلَّة: ثوبٌ جَميل.
22– مُتَراحِمَة: يَزرُكُ بعضُها بعضاً.
23– يَلتقِطُها: يَقطُفُها.
24– وَفير: كثير.
25– تَطرَحُ: تُعطي.
26– أجْدَبَتْ: تَوَقَّفَتْ عنِ الإثمار.
27– أوانُ طَرْحِ الشَّجَرَة: وَقْتُ إثمارِها.
28– تَقَصَّفَتْ: تَكَسَّرَتْ.
29– خالياً: فارِغاً.

الفصل الثاني

1–أجَلُها: مَوْعِدُ مَوْتِها.
2– مَرصوداً: مُرتبطاً.
3– تُحْتَضَرُ: تُنازِعُ، تُشرِفُ على الموت.
4– تَوَقُّعات: ما يُنْتَظَرُ حُدُوثُهُ.
5– يُطيقُهُ: يَتحَمَّلُهُ.
6– تَتَرَفَّقُ بِها: تكونُ لَطيفاً معها.
7– حِصَص: جمع حِصَّة، وهي الفترةُ من الزمنِ، ما بين 45و60 دقيقة، يجري خلالها إعطاءُ درسٍ في مادَّة معيَّنة. (لفظ يُستعملُ في توزيعِ ساعات التدريس في المدارس والجامعات).
8– مُذاكَرَة: مُراجَعَةُ الدُّروسِ وحِفظُها.
9– صارَ خائباً: صارَ فاشِلاً.
10– السَّنَّارَة: أداة لِصَيْدِ السَّمَكِ، ويقال: الصِّنارة.
11– يُكَوِّمُهُ: يَجعَلُهُ كوماً.
12– يُرَتِّقُ الثوبَ: يُصلحُ تَمزُّقاتِهِ بخياطَتِها.
13– العَوْن: المُساعَدَة.
14– المِحَن: جمع محنة، وهي التجربة، ويُعَبَّرُ بها عن الأوقاتِ الحَرِجَةِ والمآزِقِ الصَّعبةِ التي تُطالِعُ الإنسان.
15– مُبَرِّرِينَ: مُعَدِّدِينَ الأسبابَ.
16– لَوْمُهُ: تَوبيخُهُ.
17– زُمَلاءَهُ: أصدقاءَهُ، الذينَ يترافَقُ وإيَّاهُم في المدرسةِ واللَّعِب.
18– خَشيةَ: خَوْفاً.
19– إتلافِها: إصابتُها بالعَطَبِ والفَسادِ، إفسادها.
20– نحيلاً: ضعيفاً.
21– تَبينُ: تَظهَرُ.
22– مُتَلَهِّفَة: بخوفٍ وَحَذَر.
23– يَسْتَحِثُّه: يَدفَعُهُ بقُوَّةٍ للقِيامِ بأمرٍ ما...

الفصل الثالث

1– الخُوص: أغصانُ النَّخيلِ يُصنَعُ منها السِّلال.
2– مُضْطَرًّا: مُجْبَراً.
3– هَزيمتُه: التَّغَلُّبُ عليه.
4– ارتَبَكَ: اضطربَ.
5– تُتاحُ لي: تَسمَحُ لي.
6– عَقَدَ ما بينَ حاجِبَيْه: قَطَّبَ ما بَينَهما.
7– تَنهَّدَ: أرسَلَ نَفَساً طويلاً.
8– أسْمَنُ: من سَمِين، والسَّمينُ هُوَ البَدينُ المُمْتَلِئُ الجسم.
9– ملامِحُهُ: هَيئَتُهُ الخارِجيَّة..
10– رَصُّهُ: تجميعُه مُرَتَّباً بَعضاً إلى بَعض.
11– جُنَيْه: وَحدةُ العملةِ المصريَّة.
12– إصرار: تصميم وعَزْم وثَبات.
13– الحُواة: جمع حاوٍ (الحاوي)، وهو مَنْ يقوم بألعابِ خِفَّةٍ يُدهِشُ بها النَّاظرينَ.
14– المَسَّاكَة: لُعْبَةٌ يَلعبُها الصِّغارُ يحاولُ خلالها مَنْ أُغمِضَتْ عَيْناهُ أن يُمسِكَ برُفَقائِهِ المُتحلِّقينَ حَوْلَه.

الفصل الرابع

1- يَستذكِرونَ دُروسَهم: يُراجعونَها ويحفظونها.
2- ترموس: لفظة أجنبيّة يُرادُ بها الوعاءَ الذي يحفظُ الأشياءَ داخِلَهُ ساخِنَةً أو بارِدَةً.
3- تُوهِنُ: تُضعِفُ.
4- الاستِغناءُ عنها: عَدَم الحاجةِ إليها.
5- أغطِيَة: جمع غِطاء، ويُراد به هنا حِرامٌ منَ الصُّوفِ سَميك يَدْفَعُ البردَ ويَجلُبُ الدفء.
6- ضَفيرة: جَديلَةُ الشَّعرِ.
7- حَدَّق: نَظَر بإمعانٍ.
8- يَنويانِ: يريدان.
9- العُمْدَة: مُمَثِّلُ السُّلطَةِ في القريةِ أو البلدةِ، مِن مُختارٍ أو رئيس بَلَديَّة. والعمدةُ هو الاسمُ باللَّهجَةِ المصريَّة.
10- رَبَّتَ على كَتِفِهِ: ضَرَبَهُ عليهِ ضَرَباتٍ خَفيفةً مُتَتابعَة.
11- مُهَوِّناً: مُسَهِّلاً الأمرَ عليهِ. ضدّه: مُصَعِّباً.
12- مَشْغُولٌ عنّا: لا يَهْتَمُّ بنا.
13- يُجَهِّزُ: يُهَيِّئُ، يُعِدُّ.
14- خَالَفْتُ نصيحتَه: فعلتُ غيرَ ما نَصَحَني به.
15- الطُّوب: لَبِنٌ (طينٌ) مَحروق، آجُرّ.
16- مُقَطِّباً: عاقِداً بينَ حاجِبَيْه، للدلالةِ على عَدَمِ رِضائِهِ.
17- خَفَّت: قَلَّت.
18-تفاوُتُ الأعمارِ: اختِلافُها.
19- الأتاري: نوعٌ من ألعابِ الكمبيوتر، ظَهَر في أوائلِ شيوعِ الكمبيوتر. وتُعتبرُ اليومَ منَ المُخَلَّفات.

الفصل الخامس

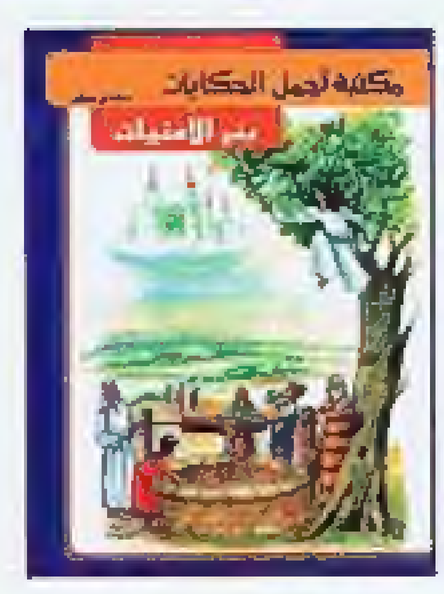
1- الاستِشفاء: طَلَبُ الشِّفاء.
2- القمائِن: مفردُها «القَمين»، وهو موضعٌ يُحرقُ فيهِ اللَّبِنُ (نوعٌ من الحجارة) ليصيرَ آجرًا (حجر القرميد).
3- الهَبَاب: الغُبَارُ الدَّقيق..
4- تَنْفُثُ: تُخرِجُ.
5- فُوَّهاتها: جمع فوَّهَة، الفتحةُ العُليا منَ الشيء.
6- تَجريف التُّربَة: جَرْفُها، أي تجميعُها لاستعمالها في صِناعةِ الطُّوب.
7- الآسِن: ما تَغَيَّرَ لونُه وطَعْمُهُ ورائحتُهُ.
8- يُعاوِنُهُ: يُساعِدُه.
9- تجنُّبهم: الابتعاد عنهم، عَدَمُ الاختِلاطِ بهم.
10- الدَّهاء: النَّظَرُ في الأمرِ وجودَةُ الرأيِ فيه. الذَّكاءُ المُفرِط.
11- تَحاشَى: تجنَّبَ، ابتَعَدَ عن.

12- سَطْوَتُه: سُلطَتُهُ وتأثيرُهُ.
13- التَّصَدِّي: مُواجَهَةُ الأمرِ ومُجابَهَتُهُ لمَنْعِ حُدُوثِهُ.
14- الخبزُ المَدْعُوم: الذي تدفَعُ الدولةُ بعضاً من تكلفتِهِ، بُغيَة إيصالِهِ إلى المُستَهْلِكِ بِسِعْرٍ خَفيض.
15- الفدّان: مقدارٌ منَ الأرضِ الزِّراعيَّةِ مَساحَتُهُ 4200 متر مربَّع تقريباً.
16- طوابير: جمع طَابُور، وهو الصفُّ الطويلُ من الناسِ.
17- الدَّقيق: الطَّحين.
18- يَعهَدُ: يُوكِلُ. وهو أن يُطلَبَ إلى شخصٍ آخرَ القيامُ بأمرٍ ما.
19-مَوْثُوق: مُتأكَّد منه.
20- مُدَّعِياً: ناسِباً إلى نفسِهِ حقًّا ليسَ لهُ.
21- نَفَدَ: انتَهى.
22- لا مبالاة: عَدَمُ اهتِمام.
23- سَلْبِيَّةُ الناسِ: عَدَمُ تجاوُبِهم. ضدّ إيجابيَّة.
24- عانَتْ: تَعَذَّبَتْ.
25- عَمَائِر: جمع عمارة، بناية.
26- تَنْفُقُ الماشِية: تموتُ.
27- يَشي: يَفْضَحُ.
28- أعمِدَة خَرَسانِيَّة: مَصنوعة من الأسمَنْتِ والحديد. والأسمَنت يُستعمَلُ مع الحَصَى والرَّملِ ويُعجَنُ بالماءِ ويُتَّخَذُ مادَّةً للبناءِ.
29- مُتَوَقَّعَة: مُنتَظَرَة.

الفصل السادس

1- تقاوي الطَّماطِم: بُذُورُها.
2- اقتَحَمَ: دَخَلَ عَنْوة وفَجأة.
3- يعبَثون: يُمَسِّدُونَ.
4- يَحْتَرِفونَ السَّرِقَةَ: يَتَّخِذُونَ السَّرِقَة حرفةً أي مِهنةً لهم.
5- النُّدوب: آثار الجُرُوحِ
6- عَبَثَ: لَعِبَ.
7- ذَيْلُ الكلب: ذَنَبُهُ.
8- تَرَامَقَ: نَظَرَ بعضٌ إلى بَعضٍ.
9- مُتَوَتِّراً: كثيرَ الاضطِراب.
10- المُتَعَرِّج: المُتَلَوِّي، غير المستقيم.
11- يَتَرَقْرَقُ: يَسيلُ صافِياً.
12- انتصبَتْ: ارتفعَتْ وَعَلَتْ.
13- راكِدَة: خامِدة.
14- البَعُوض والنامُوس: أنواع من الحَشَراتِ المؤذِيَة.
15- آلَ إليه: انتَهى إليه، وَصَلَ إليه.

مكتبة أجمل الحكايات



1



2



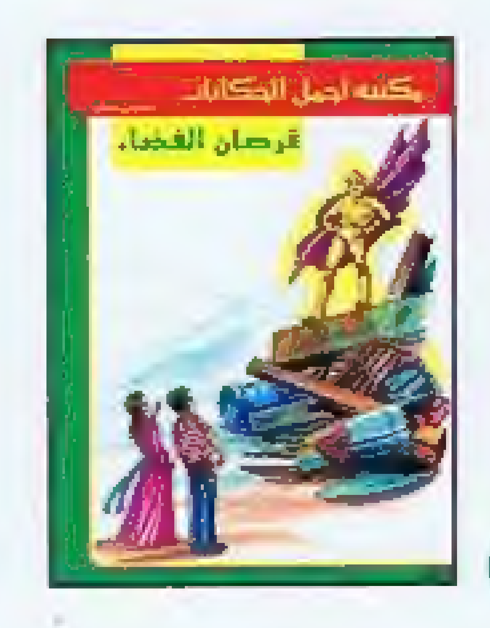
3



4



5



6



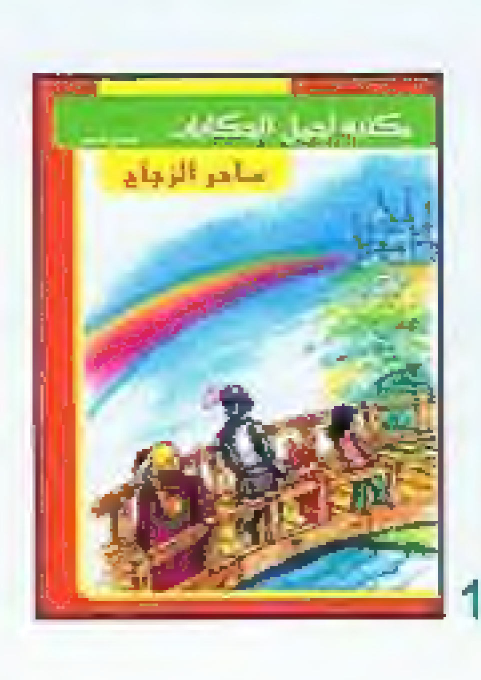
7



8



9



10



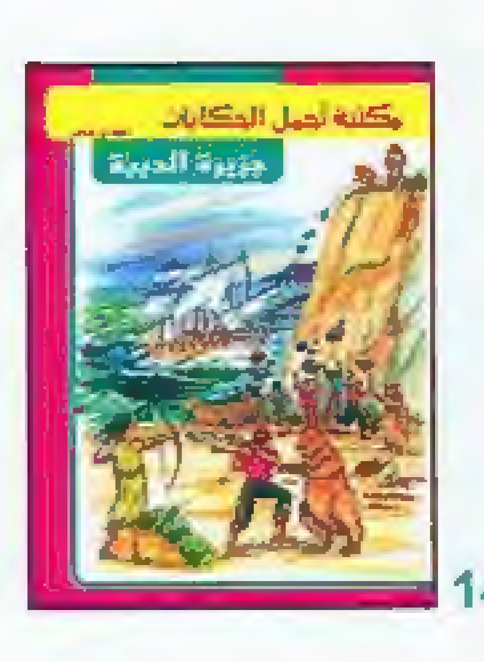
11



12



13



14



15



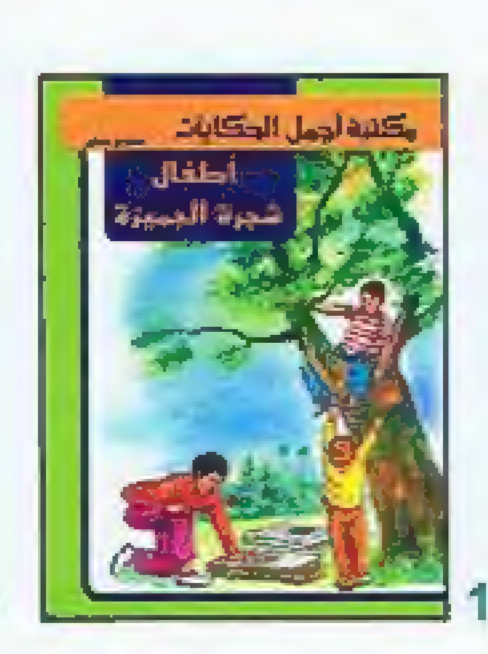
16



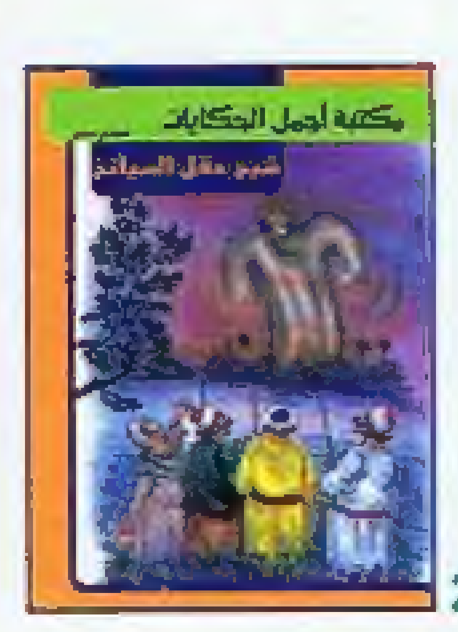
17



18



19



20

1- بئر الأمنيات
2- صديق النجوم
3- القصر المسحور
4- مدرسة الساحرات
5- شبح الكمبيوتر
6- قرصان الفضاء
7- قرصان البحار السبعة
8- الديناصور ينطح الحيل
9- سر الحطاب
10- ساحر الزجاج
11- الرحلة العجيبة
12- أميرة الأحلام
13- السر العجيب
14- جزيرة الدببة
15- مغامرات الجنية الشقية
16- نسمة ووحش الغابة
17- مغامرات عقلة الأصبع
18- سر القزم العجيب
19- أطفال شجرة الجميزة
20- شبح حقل السبانخ





